جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وفلسفة

الفكر التّربوي بين جون ديوي ومالك بن نبي

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر
تخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطالب:
- خالـــــد جنيدي

تحت إشراف الأستاذة:
د. أسماء بن الشيخ

الموسم الجامعي 2020-2021

كلـمة شكر

نشكر الله تعالى الّذي منّ علينا بتوفيقه وسهّل لنا سبل تحصيل العلم والمعرفة، كما نتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذة الدكتورة "بن الشيخ أسماء" التي قبلت الإشراف على هذا البحث وساعدتنا بتوجيهاتها.

كما نتقدم بخالص الشّكر والتّقدير إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد على ميلاد بحثنا هذا.

الإهـــداء

إلى من من حصد الأشواك عن دربي ليشق لي طريق العلم أبي العزيز.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها والدتي العزيزة.

إلى من معهم عشت وتربيت وتقاسمت معهم حلو الحياة ومرها إخوتي الأعزاء.

إلى من كانوا سندا لي في طريق النجاح زملاء الدراسة.

أهدي هذا العمل المتواضع

فهرس

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
الإهداء	
مقدمة	أ
المنهج المعتمد في البحث	ب
أسباب اختيار الموضوع	ب
محاور البحث	ج
أهمية البحث	ج
أهداف البحث	ج
حدود البحث	د
صعوبات البحث	د
الدراسات السابقة	د
مفاهيم البحث	و
الفصل الأول: فلسفة جون ديوي ومالك بن نبي	
تمهيد	09
1- فلسفة جون ديـوي	10
2- فلسـفة مالك بن نبي	12

3- أهم العناصر التي تناولها كل من جون ديوي ومالك بن نبي	15
4- نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما	42
5- حضور فلسفة جون ديوي في فكر مالك بن نبي	48
خلاصة	50
الفصل الثاني: حضور الفكر التربوي لجون ديوي في فلسفة مالك بن نبي	
تمهيد	52
1- الفكر التربوي بين جون ديوي ومالك بن نبي	53
2- التقارب الفكري بينهما	64
3- تأثير جون ديوي على الفكر التربوي لدى مالك بن نبي	66
4- الانتقـــــــــــــادات	69
خلاصة	73
خاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	79

مـــقـدمـــــة

مقدمة:

التربية هي عملية هادفة وليست عشوائية، فبالتربية يرتقي الفرد ويتقدم المجتمع وتعلو الإنسانية، وإن من صفات التربية الاستمرار فهي عملية مستمرة، كما أن التربية تتصل بماضي المجتمع وحاضره ومستقبله وبنوعية الأفراد الذين يتحملون مسؤوليات توجيه المجتمع والعيش فيه، إنها عملية منظمة وتهدف إلى غاية معينة، وترمي إلى تحقيق هذه الغاية باستعمال وسائل معينه وطرق خاصة؛ ولهذا نجد لكل مربي فلسفة تربوية وأهداف تربويه يعمل على إيجاد وسائل مناسبة لتحقيقها بما يتفق مع فلسفته، فالتربية نظام له علاقة بالمعلم والمتعلم والبيئة والمجتمع وتهتم بجميع جوانب الفرد.

وقد بذلت في سبيل النهوض بالفكر التربوي جهود كبيرة في العالم الإسلامي والغربي، فمن بين الدراسات المتميزة في هذا المجال نجد تلك التي قدمها **مالك بن نبي** في الوطن العربي الإسلامي، وفي العالم الغربي نجد التربوي **جون ديوي** الذي قدم إسهامات كبيرة في هذا المجال، وقد عاش كلا المفكرين في نفس الحقبة الزمنية لذلك كان لزاما المقارنة بينهما لاكتشاف الجديد الذي وصلا إليه، والتنقيب عن التقاطعات الحاصلة بينهما، وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية:

– ما هي العلاقة بين الفكر التربوي لمالك بن نبي والفيلسوف جون ديوي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية المشكلات الآتية:

- ما هي ملامح الفكر التربوي عند كل من جون ديوي و مالك بن نبي؟

- هل هناك أي تأثير أو تأثر بين فكرهما التربوي ؟

1 ــ المنهج المتبع:

وقد تم اعتماد المنهج المقارن في هذه الدراسة والذي يتناسب مع طبيعة الموضوع؛ وهو "ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر" [1].

2 ــ أسباب اختيار الموضوع:

- ميلي لمجال التربية و كل ما يتعلق بها.

- رغبتي في إفادة الطلاب في هذا المجال بجمع أفكار مالك بن نبي و جون ديوي التربوية في عمل واحد.

- هذا العمل سيكون رافدا لي و يزودني بمجموعة من المعارف التي تساعدني مستقبلا في المجال المهني (تدريس الفلسفة) .

[1] - **محمد سرحان علي المحمودي**، منهج البحث العلمي، (ط3؛ صنعاء: مكتبة الوسطية للنشر والتوزيع، 2019)، ص 76.

3 ــ محاور البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلى فصلين :

في الفصل الأول: تم التطرق إلى فلسفة مالك بن نبي وجون ديوي وأهم العناصر المشتركة التي تطرقا لها وأوجه التشابه والاختلاف بينهما في هذه العناصر.

أما في الفصل الثاني: تم التطرق إلى ملامح الفكر التربوي عند كل من **جون ديوي** و"**مالك بن نبي**"، وتم الكشف عن العلاقة التي تربط بين فكر مالك بن النبي التربوي وفكر جون ديوي التربوي.

4 ــ أهمية البحث:

وتتمثل أهمية البحث في تزويد المعلمين المنتمين لقطاع التربية بمجموعة من المعارف النظرية والأفكار التربوية لإثنين من أكبر المفكرين التربويين في العصر الحديث، ومساعدة الطلاب الباحثين في المجال التربوي.

5 ــ أهداف البحث :

– استقصاء أوجه التشابه والاختلاف في الفكر التربوي لكل من مالك بن نبي وجون ديوي والبحث عن علاقة التأثير والتأثر بين المفكرين.

– إبراز قيمة وتأثير المشروع التربوي لكل من مالك بن نبي وجون ديوي في المجتمعات الحالية.

6 ــ حدود البحث:

–يقتصر البحث على دراسة الفكر التربوي عند مالك بن نبي و جون ديوي من خلال كتاباتهم و خطاباتهم، و المقارنة بينهما.

7 ــ الصعوبات:

– لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، ومن هذه الصعوبات:

عدم توفر المراجع التي تقارن بين فلسفة المفكرين، بالإضافة الى صعوبة تطبيق الفعل المقارن حول العناصر المشتركة التي تطرق لها كلا المفكرين.

8 ــ الدراسات السابقة:

نذكر منها دراستين:

8 –1 العابد ميهوب الفكر التربوي عند مالك بن نبي رسالة دكتوراه ، جامعه محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، 2013، 2014 منشورة.

– دراسة الفكر التربوي عند مالك بن نبي استخدم فيها المنهج الاستنباطي، وحاول في بحثه هذا التطرق إلى القضايا التربوية التي طرحها مالك بن نبي في كتاباته، والهدف الرئيسي هو إبراز مكانة المفكر مالك بن نبي في الفكر الإسلامي والعربي عامة والفكر التربوي خاصة، أما النتائج التي توصل إليها هي أن التربية المحور الأساسي في فكر مالك بن نبي، بالإضافة إلى إقراره بأن الفكر التربوي لمالك بن نبي قائم على منهجية دقيقة و صارمة واضحة الأبعاد والخطوات في إطار منظومة تغييرية شكلت في محصلتها النهائية وحدة عضوية متكاملة.

8 – 2 البار عبد الحفيظ، "فلسفة التربية عند جون ديوي": رسالة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2009|2010، منشورة.

– دراسة فلسفة التربية عند جون ديوي مستخدما فيها المنهج المقارن حيث حاول المقارنة بين فكر ديوي وغيره من الأفكار الفلسفية وإبراز مدى تأثره بها، والهدف من هذه الدراسة هو البحث في فلسفة التربية انطلاقا مما قدمته هذه الشخصية العظيمة بغرض الوصول إلى بلورة نظرة متكاملة حول طبيعة فلسفة التربية عنده من خلال الربط بين ميدانين مهمين في حياته وهما "الفلسفة" و "التربية"، وقد توصل إلى نتائج منها أن المفكر جون ديوي انتقد النظريات التربوية السائدة، وبدت بوضوح رغبته الشديدة في تغيير النمط التقليدي للتربية، وبناء معالم جديدة تتلاءم والتطورات الحاصلة في هذا الميدان.

المفاهيم:

1/ التفكير: "فكر في الأمر تفكيرا أعمل العقل فيه، و رتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول. وفكر في المشكلة أعمل الرؤية فيها ليصل إلى حلها. والتفكير عند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي، ومنه قول ديكارت: "أنا أفكر إذا أنا موجود""[1].

2/التربية : "هي تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون: تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، تقول ربيت الولد، أي قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه، حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة، تقول تربى الرجل إذ أحكمته التجارب ونشا نفسه بنفسه"[2].

فلسفة التربية:

فلسفة التربية تعني: "حالة من الوعي الإنساني الذي يقوم على التفكير الناقد الذي يستند إلى تطبيق طبيعة النظرة الفلسفية والمنهج الفلسفي على ميدان العمل التربوي، بهدف تصميم بنيته واختيار مضامينه وطرائقه فضلا عن توضيح هذه العناصر وتفسيرها وتحليلها ونقدها بقصد إدراكها وتفسيرها وتطويرها في ضوء فهم المتغيرات الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية

[1] **جميل صليبا**، المعجم الفلسفي ،(بيروت :دار الكتاب اللبناني، 1978)،ج1، ص317.
[2] **المرجع نفسه**، ص 266

والتجديدات المستمرة حتى تبقى التربية هي آلية المجتمع الفعالة في تحقيق التوازن الثقافي في الحياة"[1].

وكذلك "تشكل فلسفة التربية حقلا معرفيا يهتم بالتربية والتعليم انطلاقا من التفكير الفلسفي في موضوعات عديدة، مثل غايات التربية ووسائلها، وطبيعة الفعل التربوي في علاقته بالشخصية الإنسانية وبقضايا المعرفة والثقافة، وطبيعة المعرفة ووسائلها وأساليب الحكم والبرهنة والنقد في علاقتها بمحتويات المادة الدراسية وأنشطة التعليم"[2].

[1] **محمد محمود الخوالدة**، فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصر(ط1، عمان: دار المسيرة، 2013) ،ص 41.
[2] **عبد الكريم غريب**، فلسفة التربية (ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2013) ،ص 68.

الفصل الأول:

الفلسفة بين جون ديوي ومالك بن نبي

1. فلسفة جون ديوي
2. فلسفة مالك بن نبي
3. اهم العناصر التي تناولها كل من جون ديوي ومالك بن نبي
4. نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما
5. حضور فلسفة جون ديوي في فكر مالك بن نبي

تمهيد :

إن طبيعة الفلسفة تميل إلى التساؤل دائما، هذا التساؤل الذي يشمل جميع نواحي الحياة، والإجابة عن هذه التساؤلات شكل للإنسانية تراكمات معرفيه تفسر جميع الظواهر المحيطة بالإنسان، ويستحيل على الفيلسوف الواحد البحث في كل القضايا التي تطرحها الفلسفة، فلكل فيلسوف إذا اهتماماته وتوجهاته الفكرية تفرضها عليه طبيعة تكوينه الفكري ومحيطه الاجتماعي وخلفياته الدينية والإيديولوجية وكذلك الحقبة الزمنية والرقعة الجغرافية، كل هذا يساهم في تحديد ملامح فلسفة كل مفك، والفلسفة الحديثة حققت نقلة نوعية فانتقلت من محاولة تفسير الظواهر الطبيعية ووجهت اهتماماتها نحو الإنسان وكيفية بنائه و إصلاحه، ومن رواد الفلسفة الحديثة في العالم الغربي الفيلسوف **جون ديوي**، ويقابله في العالم العربي المفكر مالك بن نبي، حيث اهتما بإصلاح الإنسان كل بمنظوره الخاص، بالإضافة إلى تطرقهما لمجموعة من العناصر التي تخدم سعيهما الحثيث نحو الإصلاح والتغيير. **ففيما تتمثل فلسفة جون ديوي وما هي أهم العناصر التي عالجها؟ وفيما تتمثل فلسفة مالك بن نبي و ما هي أهم العناصر التي عالجها؟. وهل هناك تشابه في الأفكار المطروحة؟ وإن كانت هناك أوجه تشابه، ففيما تتمثل أوجه الاختلاف؟ وهل نجد حضورا لفلسفة جون ديوي في فكر مالك بن نبي.**

1 ـ فلسفه جون ديوي :

لقد دعا **جون ديوي** إلى تجديد الفلسفة من خلال معالجة قضايا الحياة الإنسانية المتغيرة بالبحث عن أسبابها وحقائقها، وفي هذا يقول:" فمن العمليات التي يجب أن تضطلع بها الفلسفة المجددة عملية مؤداها أن تجمع وتعرض الأسباب التي تعلل زوال ما قد كان قائما من فصل بين ما هو نظري وما هو عملي"[1]، وهنا يستند لما قدمه **جيمس** في تصوره لوظيفة الفلسفة والتي رآها لا تخرج من العمل على تحرير عقول الناس من التخرب والهوى، و تعمل على توسيع مدارك الناس للعالم الذي يحيط بهم، وبهذا يظهر طموح ديوي في إزالة الثنائية التي تميزت بها الفلسفة التقليدية، وعمل على بيان وجهات النظر المختلفة التي ميزت تاريخ الفلسفة وعبرت عنها المذاهب الفلسفية المختلفة التى اختلفت في ما بينها حول طبيعة الحقيقة، في حين يرى **جون ديوي** أن الاختلاف كان له أن يكون حول الهدف الاجتماعي الذي يتم السعي لبلوغه ولو كان ذلك الاهتمام ليس منعزلا على الإنسان في طبيعته وطبائع حياته وتاريخ مؤسساته الاجتماعية لظفرت الفلسفة بما ظفر به العلم اليوم، وبالتالي ستكون مهمة الفلسفة إذا ارتبطت بالقضايا الاجتماعية هي العمل على توضيح أفكار الناس وتبصرهم بشأن ما يدور فعلا في عصرهم، وتسعى لمعالجة ذلك التعارض في الواقع[2].

[1] **جون ديوي**، تجديد اللفلسفة، تر. أمين مرسي قنديل، مر. زكي نجيب محمود(القاهرة : مكتبة أنجلو المصرية، 1947) ص 9-10.

[2] المرجع نفسه ص 88

يظهر مما سبق أن الفلسفة في تصور **ديوي** تهدف إلى تغيير الوقائع تغييرا فكريا وعمليا بما يناسب التقدم العلمي والصناعي الذي تشهده الحياة، ولعل هذا الذي جعله يعترف بفضل **المنهج التجريبي** في بناء فلسفته الوسيلية، فكان بذلك فيلسوفا براغماتيا لامعا نظرا لما تضمنته نظريته من أفكار ساهمت في تطور البراغماتية وامتدادها، إن ما قدمه **ديوي** يبين أن البراغماتية تتضمن توجهات وحتى وأن تباينت في بعض المواقف عما قدمه أعلامها الآخرون إلا أنها تتماهى جميعها في خدمه المذهب البراغماتي.[1]

ويرى ديوي بضرورة أن تواكب الفلسفة روح العصر؛ وذلك عن طريق رفع المستوى العلمي والفكري لأبناء هذا العصر، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التربية فقد اكد **جون ديوي** على "وجوب تدريس العلوم بطريقه عملية تأتي عن طريق الممارسة الحقيقية النافعة للحرف والمهن، لا طريق تدريس الكتب، ينبغي أن تكون المدارس في مجتمع صناعي اشبه شيء بالمصنع الصغير، وتقوم بتعليم طلابها بطريقة عملية يتدرب فيها التلاميذ بإقامة التجارب العلمية والاستفادة من أخطاء هذه التجارب..[2]"، فعوض أن تدرس التلاميذ مراحل نمو النبات مثلا إجعله يزرع نبتة ويلاحظ مراحل نموها بنفسه وبهذا يطور الطفل تفكيره.

والمقياس عند **جون ديوي** في مدى صحة الأفكار ونجاعتها هو الإستخدام، "فإذا كانت الأفكار والمعاني تعتبر التصاميم والمفاهيم والنظريات والأنظمة مفيدة في اعادة تنظيم بيئة معينة

[1] **جون ديوي**، تجديد الفلسفة،المرجع السابق،ص215،
[2] **محمد سماري رحيم الكعبي**، مشكله الحريه بين الفرد والمجتمع في الفلسفة (مجله الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 2 حزيران سنه 2020) ص 189.

بشكل نشط لإزالة بعض المشاكل أو الارتباك المعين، لذلك سيتم قياس صحتها وقيمتها من خلال المهمة التي تعمل على إنجازها إذا نجحت مهمته فهي موثوقة، صالحة، دقيقة، حقيقية وجيدة، و إذا فشلت في تبديل الارتباك والقضاء على العيوب وإضفاء الارتباك وعدم اليقين وإحداث ضرر اكثر مما ينفع عندما نبني أفعالنا، فأنها سيئة وخاطئة ووهمية ويجب التخلص منها، وبالتالي يكمن التأييد والتأكيد والتحقق في العمل المنجز من خلال عواقبه".[1]

2 ـ فلسفة مالك بن نبي:

يحتل **مالك بن نبي** مكانة خاصة بين المفكرين الإسلاميين، وهو واحد من أعلام النهضة الإسلامية في العصر الحديث، ويشكل إنتاجه الثقافي إضافة فكرية مكثفة وعميقة ساهمت بجدية كبيره في تطور الفكر الإسلامي المعاصر، والارتقاء بنظريته بما يتناسب ومشكلات الحضارة في العالم الإسلامي.

وهذه الحقيقة يجمع عليها الكثير من الدارسين والباحثين لفكر مالك بن نبي ونظريته، التي امتازت بخصائص نوعية شكلت عناصر الاستقطاب والجاذبية لفكره عند المثقفين، ومن هذه الخصائص؛ العمق في تحديد المشكله التي تواجه العالم الاسلامي بعد دولة الموحدين[2].

كما ساهم فكر"**مالك بن نبي**" في تشكيل البنى الفكرية وصياغة النظم الثقافيه لبعض الحركات الاسلامية المعاصره، فهو أحد المصادر الفكرية الذي ترجع اليها العديد من الحركات

[1] **زهير الخويلدي**، الفلسفه البراغماتيه والبيداغوجيه التجريبيه عند جون ديوي، من موقع (https://m.annabaa.org/arabic/autorsarticlet/24370) (30/05/2021) 19 :36.

[2] **زكي ميلاد**، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، تق.جوده سعيد (سوريا :دار الفكر، 1998)، ص 55.

الإسلامية في بلورة وتخطيط منهجها الثقافي كدلالة على عناصر الحيوية والفاعلية والعمق في هذا الفكر. ومن الحركات الاسلامية التي استقت من معين فكر مالك بن نبي الحركة الاسلامية في السودان.[1]

إن الحضارة في نظر مالك بن نبي تمثل فكرة وراء الحدث، و مفهوما تتبعه الإرادة الحضارية في مسيرتها، يقول : "الحضارة هي أن إنتاج فكرة حية في مرحلة ما قبل التحضر، وهي الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ فيبني هذا المجتمع نطاقه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره، وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي اصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى"[2].

إن **مالكا** يريد أن يؤكد هنا أن كل حضارة ينبغي أن يكون لها اتصال بماضيها وصلة بتراثها الثقافي، وأن البحث عن المستقبل الأفضل لأي حضارة لن يتحقق إلا بتفحص الماضي الحضاري للأمة، هذا الماضي يمثل تيارا متدفقا يصب دائما في الحاضر ويرفده بكل المكونات الأساسية، ويدفق نحو المستقبل وهو يحمل الكثير من هذه المكونات .

فقد صاغ **مالك بن نبي** مشكلة العالم الإسلامي الرئيسية والمحورية بإعتبارها مشكلة حضارة، وأن قضية الحضارة هي القضية الرئيسية والمحورية التي دارت حولها أبحاثة ومصنفاته ونذر لها حياته وجهوده، فيقول: "المشكل الرئيسي بل ام المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة، كيف تدخل الشعوب الإسلامية في دورة حضارية جديدة؟ وإذا

[1] المرجع نفسه، ص55.
[2] **مالك بن نبي**، مشكلة الافكار في العالم الإسلامي، تر. بسام بركه (ط 1 لبنان دار الفكر المعاصر 1988) ص 49.

سلمنا بهذه الحقائق، يبقى علينا أن نفكر في مصير العالم الإسلامي، وكيف يمكن لنا الدخول في دورة حضارية جديدة، هذه القضية باختصار هي التي وجهت لها كل مجهوداتي منذ ثلاثين سنة"[1].

هذا هو قول مالك بن نبي من أجل المستقبل، وسنتبين أنه سيشير إلى الدين ليكون عنصر التكوين المستقبلي في مجال الحضارة.

يؤكد **مالك بن نبي** على أن القرآن الكريم قد وضع حلولا لكل القضايا والمواقف التي تواجه البشرية "ولسنا في حاجة إلى الحديث الطويل لكي نؤكد أن الفكر الإسلامي قد وضع حلولا لمشكلات العالم الإسلامي، وما يعانيه إنسان العصر الحديث من قضايا ومواقف، إن القرآن الكريم قد وضع حلولا لهذه القضايا والمواقف، ويجب أن نعمل على ضوء هذه الحقيقة، فمن ناحية المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان تكفل القرآن الكريم بوضع التشريع للمعاملات الاجتماعية، كالزواج والمعاشرة والطلاق..الخ، كما وضع تشريعا للمسائل الدنيوية كالبيع والشراء والتجارة من ناحية اخرى، فإن القرآن يضع في أعماق عقيدتنا الاستعدادات التي تؤهلنا لتطبيق المعاملات المتعددة ويحفزنا على الابداع والابتكار".[2]

2 ـ 1/ المنهج الإجتماعي عند "مالك بن نبي":

[1] **زكي ميلاد**، مالك بن نبي ومشكله الحضاره ،المرجع السابق، ص 73.
[2] **سليمان الخطيب**، فلسفه الحضارة عند مالك بن نبي (ط١ ؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1993) ،ص128.

إن فكرة التغيير الاجتماعي شغلت فكر **مالك بن نبي** منذ بداية وعيه بعالم الأفكار، فمشكلة الأفكار بوصفها جزء من الوظيفة الرأسمالية للمثقف المسلم، لا يستصعب الاستفادة من أقوال سابقيه، فيستبعد من البداية فكرة البداية الصفرية ويتطلب ذلك تمحيص جهود السابقين والمساهمة في نقد المسالك الراهنة بما يفضي إلى مسلك التغير الاجتماعي المحدد بوجهته الثقافية وهو قول **مالك بن نبي:** "وعلى هذا نجد أن أهمية الأفكار في حياة مجتمع معين تتجلى في صورتين: فهي إما تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، و إما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة تجعل النمو الاجتماعي صعبا أو مستحيلا"[1].

فهو يرى أن الصعوبات في مجتمع ما يصنعها الفرد بدوره في هذا المجتمع، فهذا الفرد لا يتغير بوصفه كائنا حيا في حدود التاريخ، وإنما يتغير بوصفه كائنا اجتماعيا تغيره الظروف، لأن التاريخ لا يمكنه أن يغير شيء في التكوين المادي للإنسان، لكنه يستطيع أن يزيد وأن ينقص من ميزاته الاجتماعية، وفعاليته في هذا المجتمع؛ ولذلك يجب أن ينظر إلى الإنسان ومشاكله الاجتماعية من جانب فعاليته دون اغفال جوانبه الأخرى، فإذا كان الإنسان هو مصدر الصعوبات والمشكلات التي تعترض المجتمع، فإن تأثيرها يبدو عليه باعتباره عنصرا من هذا المجتمع[2].

3 ـ أهم العناصر التي تناولها كل من جون ديوي ومالك بن نبي:

3-1 "الإنسان" عند جون ديوي:

[1] **مالك بن نبي**، مشكلة الثقافة، تر. عبد الصبور شاهين(ط1؛ لبنان:دار افكر المعاصر،2009) ،ص 14.
[2] **مالك بن نبي**، وجهة العالم الاسلامي، تر : عبد الصبور شاهين، (ط1؛دمشق: دار الفكر، 1982)، ص47.

الإنسان يسعى إلى تحقيق التوافق مع البيئة، وهذا التوافق لا يكون إلا بأفكار الإنسان فتعتبر بمثابة وسائل او ذرائع التي يلتمس بها طريقه إلى هذا التوافق. والتجربة السلوكية للإنسان في الحياة تكون ناجحة بقدر اعتداء الإنسان إلى أفكار تمثل محاور ارتكاز في البيئة، وذراع تعبد له الطريق إلى السيطرة عليها، ولهذا فالافكار التي يتحدث عنها هي أحكام تنبع من الواقع [1].

والإنسان بالنسبة لديوي نوع من أنواع أخرى من الطاقة والنشاط، وهو جزء عضوي من التفاعلات المتبادلة للأشياء المتغيرة التي خلقت الكون، وعلى هذا فإن التفاعل هو المدخل لكل من الإنسان والطبيعة، وهناك تفاعل في داخل التكوين البشري كما أن هناك تفاعلات بين التكوين البشري الفردي وبيئته المادية والاجتماعية، والنتيجة هي أن الفرد والمجتمع والطبيعة كانت تحدث باستمرار تغيرها الواحد في الآخر [1].

الإنسان لا يقتصر على الجانب الخارجي فقط او الجانب الفكري فحسب، بل يتعداه إلى الجانب النفسي والأخلاقي وبنفس الطرق والمناهج على اعتبار أن سلوك الإنسان كله استجابات للمؤثرات الخارجية، وعلى هذا الأساس يمكن للتربية أن تصنع من الناس ما تشاء تبعا لما تعده من مؤثرات [2].

يعقد ديوي مقارنة بين الإنسان الهمجي والإنسان المتحضر لبيان نوع هذا التغيير ومداه فيقول: "لنفرض أن كليهما يعيش في صحراء مجدبة، فإن الهمجي يتكيف بالأحوال التي تكتنفه وينفعل بها إلى أقصى حد ممكن، على حين لا يؤثر هو فيها إلا أقل تأثيرا، فهو يتلقى الأمور

[1] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 30 .
[2] بن سلامة، أصول فلسفة التربية عند جون ديوي ، المرجع السابق، ص 32.

التي حوله كما هي وبالشكل الذي يجدها عليه، فباستغلال بعض الكهوف واستخدام بعض الجذور وبعض البرك احيانا يستطيع أن يعيش عيشة هزيلة خطيرة قلقة ليس فيها أي مجال للاطمئنان، أما الإنسان المتحضر فتراه يمضي إلى الجبال البعيدة ويقيم السدود على مجاري المياه ويكون الخزانات ويحفر ويرسل مياهها إلى ما كان من قبل صحاري قاحلة".[1]

فالإنسان هو ثمرة البيئة التي عاش فيها، والعصر الذي ولد فيه وخاصة في ما يتمثل بالاتجاهات العملية، " أما في أمريكا فقد اتجهت الحياة الفكرية وجهة أخرى تتفق مع اتجاهات الناس في هذا العالم الجديد؛ وهي تلك الاتجاهات العملية التي يتميز بها بصفه خاصة ورجال الاعمال الذين يهمهم في المحل الاول تحقيق النجاح في الحياة[2].

"إن الإنسان يعمل على أي حال، ولا يمكنه أن يستغني عن العمل ورأى باطل ـ بكل ما له من معنى اساس ـ إن الإنسان يحتاج إلى محرك حتى يقوم بعمل من الاعمال، فالبطالة من أعظم المصائب بالنسبة للرجل السليم، وكل من يلاحظ الأطفال يعرف أن فترات الراحة أمر طبيعي وأن الكسل رذيلة مكتسبة أو فضيلة. وحين يكون الإنسان متيقظا فإنه يقوم بعمل من الأعمال حتى ولو كان هذا العمل هو بناء قصور في الهواء، فإذا قبلنا شكل الكلمات فإنه يمكننا القول بأن الإنسان لا يأكل إلا لأن الجوع دفعه إلى ذلك ومع هذه العبارة بعد ذلك إلا مجرد تكرار لمرادفات فما معنى الجوع إلا أن يكون البحث عن الطعام من بين الاشياء التي

[1] بن سلامة، أصول فلسفة التربية عند جون ديوي ،المرجع سابق، ص 40.
[2] يحيى هويدي، قمه الفلسفه الغربيه المرجع السابق ص 133.

يقوم بها الإنسان ـ طبيعيا وغريزيا ـ وأن نشاطه يتجه طبيعيا هذه الوجهة، فالجوع هو أولا و قبل كل شيء اسم لعمل أو عملية نشاط، و ليس محركا لعمل من الأعمال"[1].

فالإنسان يستمر في معيشته لأنه مخلوق حي، لأن العقل يقنعه بأن هناك إرضاء او إنجاز في المستقبل مؤكدا أو محتملا؛ فهو فطري مع المناشط الذي تدفعه إلى الأمام فالأفراد هنا وهناك يتوافقون، ومعظم الأفراد ينحرفون وينسحبون ويبحثون عن ملجأ هنا وهناك، ولكن الانسان كإنسان لا يزال لديه الجرأة الحرساء التي لدى الحيوان، فلديه تحمل وأمل وحب استطلاع وشغف وحب للعمل وهذه السمات يكتسبها بتكوينه لا بتفكيره.[2]

فما قدره الإنسان وجاهد في سبيله باسم الحرية متنوع ومعقد، ولكنه بالتأكيد لم يكن على الاطلاق حرية ميتافيزيقية للإرادة، ويبدو انما جاهد الانسان في سبيله باسم الحرية يتضمن ثلاث عناصر هامة، على الرغم من انها لا تبدو في ظاهرها متناسقة مع بعضها البعض:

1- فهي تتضمن كفاية في العمل، وقدرة على تنفيذ المخططات وعدم وجود صعاب وعقبات تمنع وتحبط.

2- وتتضمن ايضا قدرة على تنويع المخططات، وعلى تغيير مجرى العمل، وممارسه الجديد.

3- وهي تدل على القدرة، الرغبة والاختيار على أن يصبحا عاملين في الأحداث [3].

[1] **جون ديوي**، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، تر. و تق. محمد لبيب (ط 1،القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1963) ص140.

[2] المرجع نفسه، ص 302

[3] المرجع نفسه، ص 317، 318.

فلقد فسر الإنسان على أنه مجموعة محدودة من الغرائز يمكن عدها وتصنيفها ووصفها وصفا كاملا واحدة بعد الاخرى، واختلاف اصحاب النظريات أساسه ـ أو هو لا يكون إلا في ـ عددها وترتيبها، فبعضهم يقول: أنها غريزة واحدة؛ وهي حب الذات، وبعضهم يقول: أنها غريزتان؛ هما الذاتية والغيرية، وبعضهم يقول: أنها ثلاثة؛ الجشع، والخوف، و العظمة.[1]

سعت البراغماتيه إلى تقديم تصور جديد للإنسان يختلف عن المفاهيم الميتافيزيقية ويقترب من الواقع الطبيعي ويتضمن هذا التصور اعترافا بقدرة الفرد على التغيير ومجابهة الواقع و مسايرته، فهي تنظر للإنسان على أنه مخلوق طبيعي متكامل جسما وعقلا وروحا، وهو في المنظور البراغماتي ليس إنسان أفلاطون، وليس إنسان بافلوف، بل هو إنسان الواقع بكل أبعاده ومؤثراته، يواجه مشكلاته ويسعى إلى تجاوزها بأفضل الطرق ليضمن الاستقرار الدائم في الحياة.

ومن هنا حاول ديوي أن يبعد كل التصورات المثالية عن مفهوم الانسان والتي ترجع بدايتها إلى العصر اليوناني، وتنظر إليه على أنه مركب من جوهرين أساسيين؛ أحدهما مادي والآخر روحي، غير أن الانسان في نظره كائن بيولوجي مثل الحيوان، يتحرك وينظر ويسمع ويملك المخ الذي ينسق به حواسه وحركاته، لكنه يختلف عنه في أنه يحتفظ بخبرته الماضية والتي تموت لدى الحيوان فور حدوثها، وهو يعيش في عالم يحمل فيه كل حدث بذكريات

[1] **جون ديوي**، الطبيعة البشرية والسلوك اللإنساني، مرجع سبق ذكره، ص 154

الماضي عالم يكون فيه كل حادث منبئ بأمور أخرى، فالكائن البشري نتاج التطور وهو يكتسب خبرات تطوره مثل كل الكائنات ودون أي تأثير ميتافيزيقي.[1]

و أما الوسيلة التي تمكن الإنسان من التفاعل في محيطه فيحددها "**ديوي**" في العقل الذي لا يخرج عن نطاق الطبيعة، أي تطبيع العقل إذ يعتقد أنه من الخطأ اعتبار العقل قوة خفية منفصلة عن التجربة فهو معطى طبيعي تنمو قواه وقدراته لتصبح فعالة عندما يواجه مشكلات الواقع وهذا ما يسميه بالذكاء أو التوجه البصير،فالذكاء هو الذي يضمن التكيف الرتيب والفعال للكائن البشري في بيئته وبه تتعدل الظروف وتتغير، فالإنسان الذكي هو القادر على مجابهة تغيرات الظروف الطبيعية والتفاعل معها بصورة منظمة من أجل ضمان بقائه وتوازنه[2]، فالعقل في تصور ديوي يرتبط معناه وتتجلى مكانته في وظائفه الحقيقية والمتمثلة في التفاعل مع الأشياء التي تنمي ملكاته فهي موجودة بالقوة تتحول إلى قدرة موجودة بالفعل عندما تتفاعل قواه مع المشكلات الواقعيه[3] ، والحق يقال أن اعتبار ديوي العقل ليس ملكة منفصلة عن التجربة او انه قدرة متعالية هو ثورة ضد الاتجاهات الكلاسيكية المثالية والميتافيزيقية، لأن الإنسان في نظره جزء من الطبيعة يملك مؤهلات تجعله يتحكم فيها لكن وظيفة العقل لا تتوقف على الطابع البيولوجي والفيزيائي بل تتجاوزها، فهي محصلة تفاعل المستويات الثلاثة البيولوجية والفيزيائية

[1] **البار عبد الحفيظ،** فلسفة التربية عند جون ديوي (رسالة ماجيستير)، جامعة قسنطينة 2009-2010 ص 64.
[2] **جون ديوي،** البحث عن اليقين، تر. أحمد فؤاد الأهواني (د.ط ؛ القاهرة: دار احياء الكتب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1960) ص 227.
[3] البار عبد الحفيظ، فلسفة التربية عند جون ديوي مرجع سابق،ص 65.

والاجتماعية، ففي هذا التفاعل تكتسب التجربة بعدا إنسانيا واجتماعيا وتتسع العلاقات مع الوسط وتتطور.

إن تلك النظرة التي قدمها ديوي حول الإنسان جعلته ينكر على التربية التقليدية بناء تعليمها على الفصل بين العقل والجسم لأنه لا مفر من استعمال الأعمال الجسمية والعضوية اثناء التعلم، فحتى الدروس التي يتم في تعلمها الاعتماد على العقل نجد فيها التلاميذ يستعملون حواسهم ما تحويه الوسائل التعليمية مثل الكتب والخرائط والسبورات وما يقوم به المعلم، ففي هذا ترابط كبير بين الجوانب الانسان الذهنيه والبدنية التي لا تقبل الانقسام حيث يتم فيها التفاعل مع المحيط فتنمو الميولات والدوافع وتتطور القدرات البدنية، مما يثبت مرونة الطبيعة الإنسانية وتغيرها و عدم ثباتها على حالة واحدة.[1]

3-2 الإنسان عند مالك بن نبي :

يشكل الإنسان المحور الرئيسي في فكر **مالك بن نبي** والإنسان العنصر الأول في المجتمعات وبه تقوم، بل هو الأساس.

كما أن الإنسان يعتبر زادا ثقافيا يصعب الولوج إليه، واذا كان مثقفا فهنا تكمن الصعوبة في عدم إسقاطه أو تدميره لأن داخل نفسه نوع من الاستقرار والاطمئنان، والإنسان هو الذي يصنع تراثه و تاريخه و حضارته.

[1] **البار عبد الحفيظ**، فلسفة التربية عند جون ديوي مرجع سابق،ص 65.

يعطي **مالك بن نبي** مثال نموذج الإنسان الألماني، كونه إنسان قوي خرج من حرب دون أن تدمر هذه الحرب جوهره، لأن الإنسان الألماني القوة متوارثة من أجداده وعالقة في نفسه يقول مالك بن نبي :" عندما نقوم بتحليل نشاط الأفراد أو ذواتهم في بيئة معينة نجد عوائد سائدة تنتقل فيما بينهم كابرا عن كابر، فهناك وراثة اجتماعية كما أنه هناك وراثة جسمية. [1]

وهنا يعنى بن نبي ويتحدث عن الوراثة، تحديدا الوراثة الاجتماعية التي من خلالها تتوارث القدرات و الخبرات مختلف التجارب، وهو لا ينكر أهمية و دور الوراثة البيولوجية في هذه العملية بدليل قوله: "إن ألوان نشاط الفرد وأفكاره في كل مجتمع تنسج دائما على منوال الوراثة" .[2]

وكذلك نرى أن مالك بن نبي يرى أن الإنسان هو العنصر الأساسي في بناء المجتمع والحضارة وهو المسؤول على قيامها، لأن المحور الرئيسي كما ذكرنا سابقا كونه هو الذي يصنع حضارته ويحرك تاريخه، وكون أن الإنسان يمتلك العقل هذا الذي يعتبر اداة التفكير في مختلف المجالات يقول في ذلك : " إن المشاكل التي تحيط بالإنسان تختلف باختلاف بيئته، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة، بل مشاكل متنوعة، تبعا لتنوع مراحل التاريخ ...يجب أولا أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى. " [3]

---

[1] **مالك بن نبي**، وجهة العالم الإسلامي، تر. شاهين عبد الصبور(ط، دار الفكر سوريا، 1986) ص 34.
[2] نفس المرجع، ص 35.
[3] مالك بن نبي شروط النهضة، مرجع سابق، ص75.

وذلك يعني أنه لابد من توجيه الانسان توجيها يشمل العديد من التوجيهات المختلفة بحكم أن الإنسان هو الذي يؤثر في مجتمعه ولعل أهم توجيه هو التوجيه الأخلاقي والتوجيه الثقافي وكذا التوجيه الجمالي إضافة إلى التوجيه الخاص بمختلف الأعمال والنشاطات والتوجيه المهم هو التوجيه من أجل التقدم والنهوض بمعركة التاريخ ففي التاريخ منعطفات وعوائق خطيرة وهذا ما يؤكد ضرورة التوجيه من أجل البناء الحضاري، وما دام الإنسان يتوجه لمختلف الجوانب ويتغير حاله بتغير توجيهيه الثقافي، ما يترتب عنه تصفية العادات والتقاليد والإطار الخلقي والاجتماعي بحكم أن لهم التأثير البالغ على الفرد داخل المجتمع، لذلك يتوجب تصفية ما ذكر من العادات والأطر الخلقية أو الإجتماعية لأنها قد تحمل أفكار سلبية، إن هذه التصفية تمكنه من تغيير أوضاعه إلى أفضل ما هو عليه خاصة ما يتعلق بالإطار الاجتماعي.

" و إنه يجب بادئ الأمر تصفية عاداتنا وتقاليدنا، وإطارنا الخلقي والاجتماعي، مما فيه من عوامل قتالة وأخذ الفائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة. وإن هذه التصفية لا تتأتى إلى بفكر جديد، يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور مجتمع أصبح يبحث عن وضع جديد، هو وضع النهضة"[1].

إذن الإنسان هو عنصر الأساسي في المجتمع بل به يتكون وكونه يؤثر في محيطه ومجتمعه ما دام الإنسان يؤثر في محيطه و مجتمعه فهو يؤثر بثالث مؤثرات :

" **أولا** : بفكره.

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص80

ثانيا : بعمله.

ثالثا : بماله.

وحاصل البحث أن قضية الفرد منطوية بتوجيهه في نواح ثلاث.

أولا: توجيه الثقافة، ثانيا: العمل، ثالثا: رأس المال". [1]

لأن هذه التوجيهات تساعده في بناء مجتمع متحضر بثقافته وغني بقوة اقتصاده، فإن التخطيط ينصب نحو توجيه الانسان إلى البناء الحضاري وهذا التوجيه كما ذكرنا توجيه الفرد نحو الثقافة ودورها الذي يكمن في المساهمة في تطوير المستوى الفكري لدى الإنسان ومن خلالها تنعكس صورة تحضره وارتقاء فكره والتوجيه العملي الذي يجسد افكاره على أرض الواقع والتوجيه نحو المال أي نحو تقدم و رفع مستوى الاقتصاد.

" فالتوجيه بمفهومه هو الاسراف في الجهد وفي الوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية والانتاجية المناسبة لكل عضو من أعضائه "[2]

بمعنى ذلك وجوب الحرص على التخطيط الصحيح وذلك من أجل بلوغ تقدم الإنسان في ذاته وتقدم مجتمعه ومن خلال التقدم الذاتي والمجتمعي يصل بذلك إلى التقدم الحضاري، ولعل الهدف من التوجيهات هو تنظيم المجتمع وتنظيم الفكر بداخله وتوجيه الإنسان من أجل

[1] **مالك بن نبي**، شروط النهضة ،المرجع سابق، ص78 .
[2] **مالك بن نبي**، ميلاد المجتمع، مرجع سابق، ص178.

تحقيق التفاعل والتأثير الذي يبني المجتمع، فيؤدي هذا إلى بناء الحضارة التي تبنى من خلال التوجيهات خاصة توجيه المؤثرات الثلاث السابقة الفكر، والعمل، والمال وأهمها التوجيه الثقافي لأن الثقافة عالقة بالبناء الحضاري وهي تفعل الحضارة.

كما أن توجيه الفكر يغير بالضرورة في صفات و سلوك الفرد ليتفاعل في المجتمع ويساهم في بناءه وإن " العمل الأول في طريق التغيير الاجتماعي هو العمل الذي يغير الفرد من كونه فردindividu إلى شخص personne وذلك بتغير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع، إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع." من خلال هذا دور الإنسان في التغيير وبالتالي أساسه في المجتمع وفي تركيبته لذلك هو عند مالك بن نبي من العناصر الأساسية بل يعد الانسان العنصر الأساسي بين العناصر التي ذكرها مالك بن نبي؛ كون أن الإنسان هو المحور الفعال المؤثر في البناء الحضاري اذ يعتبر الركيزة الأولى والأساسية لقيام الحضارة وهو شرط من شروطها، ولذلك اهتم مالك بن نبي ببناء الإنسان وركز عليه وعلى توجيهه من جوانب مختلفة بدءا من الفكر والثقافة والأخلاق والجمال إضافة إلى توجيهه للعمل، لأن الهدف من بناء الفرد هو نفسه الهدف لتحقيق النهوض وبناء المجتمع و الحضارة.

3-3 المجتمع في نظر جون ديوي:

" لعل أول الأمور التي يهتم بها ديوي هي ربط المدرسه بالمجتمع، وأنه على الرغم من أن هذه الفكره ليست جديدة في التربية فان ديوي أكد عليها من جديد، وأوضح أن المدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع، وإنما ينبغي أن تكون مجتمعا مصغرا مشذبا من الشوائب التي نجدها في

المجتمع الكبير، وإضافة إلى ذلك فإنه نظر إلى أن دور المدرسة في المجتمع هو النظر في الثقافة بمعناها الواسع اي بآدابها وعلومها وفنونها وعاداتها وتقاليدها ونواحيها المادية والتكتيكية وإعادة بنائها بحيث أن المدرسة تلعب دورين أساسيين في خدمة المجتمع الذي تنشا فيه: أولهما نقل التراث بعد تخليصه من الشوائب، وثانيهما ينبغي إضافة ما ينبغي إضافته لكي يحافظ المجتمع على حياته، اي تجديد المجتمع او تغييره بشكل مستمر"[1]

إننا ميالون إلى النظر إلى المدرسة من وجهة نظر فردية بوصفها شيئا بين المعلم والطالب، أو بين المعلم والوالدين، لأن أكثر ما يثير اهتمامنا هو بالطبع التقدم الذي يحرزه الطفل من معارفنا في نموه الجسدي الاعتيادي وتقدمه في القدرة على القراءة والكتابة والحساب ومعلوماته في الجغرافيا والتاريخ وتحسن طباعه و عاداته في التهيئة والاستعداد للأشياء، وفي النظام والمواظبة فبمثل هذه المعايير نقيس عمل المدرسة وإننا على حق في هذا، ومع ذلك نظرتنا هذه بحاجه إلى توسع، لأن ما يريده الوالد لطفله يجب ان يستهدفه المجتمع لكل أطفاله وأي نموذج آخر لمدارسنا غير هذا يكون ناقصا وغير مقبول، ولو انه طبق لحطم ديمقراطيتها، فكل ما أنجز المجتمع لنفسه قد وضع برعاية المدرسة، رصيدا لاعضائه في المستقبل، والمجتمع يأمل ان يحقق أفضل الآراء عن نفسه من خلال الامكانات الجديدة التي تفتح في المستقبل[2].

[1] **جون ديوي**، المدرسة والمجتمع، تر.أحمد حسين الرحيم، تق. محمد حين الياسين مر.محمد ناصر(ط2؛ لبنان: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر 1978) ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص21.

يوضح لنا ذلك في عقيدته التربوية عند حديثه عن ماهية المدرسة: إنني أعتقد أن المدرسة معهد اجتماعي اولا قبل كل شيء. ولما كانت التربية عملية اجتماعية فالمدرسة تمثل الحياة الاجتماعية التي تتركز فيها جميع العوامل والجهود وتتعاون على تربية الطفل وتمكينه من الاشتراك مع الجنس البشري، وعلى جعله قادرا على استخدام قواه ومواهبه لخدمة المجتمع[1]

" ومشاركة الفرد ميراث المجتمع الذي يعيش فيه يحدد دور المدرسة إزاء هذا التراث الاجتماعي يأخذ ثلاثة اتجاهات حسب "ديوي "[2]

تعمل المدرسة على تبسيط التراث الثقافي في المجتمع ذلك أن البيئة التي يعيش فيها الطفل يتخللها نوع من التعقيد والتشابك في موادها، مما يصعب على الطفل استيعاب كل عناصرها "؛ أعتقد ان المدرسة، باعتبارها نظاما من النظم الاجتماعية يجب ان تبسط الحياة الاجتماعية الحاضرة وتسهلها... فالحياة الحالية معقدة لا يسهل على الطفل اتصال بها وتعرفها"[3].

تعمل المدرسة كمصفاة لذلك التراث الذي قد يتخلله شيء من الفساد، بحيث يختلط فيه الخير بالشر والفضيلة بالرذيلة، فتخلق للناس مجتمعا مصفى من الشوائب والعيوب، وتؤكد لهم ما في المجتمع من محاسن وبذلك تصبح اداة للرقي لأنها تطهر العادات الاجتماعية الموجودة وتسمو بها، وبالتالي تقي الطفل شر الفساد وتقويه على مجابهة مفاسد المجتمع[4] فاعتبار

[1] **تيرس حبيبة**، فلسفة التربية عند ج ون ديوي (رسالة ماجيستير) جامعة وهران سنة2011-2012،ص123
[2] المرجع نفسه ص 124،123.
[3] المرجع نفسه، ص 124،123
[4] المرجع نفسه ص124

الغرض من التربية داخل المدرسة هو تحقيق النمو المتناسق لقوى الفرد جميعها بعيدا عن أي صلة بالحياة الاجتماعية ليس كاملا وشاملا للعملية التربوية في اعتقاد "ديوي"، لأنه من غير الممكن معرفة معنى النمو والانسجام والقوة إلا بالنسبة للاستعمال الذي توضع فيه؛ أي الوظيفة التي تؤديها داخل المجتمع وتلك هي مرجعيتها، فالقول بتنمية الذاكره والخيال والإدراك بطريقة انعزالية يصبح مجرد رياضة جوفاء عقيمة تتدهور بالتدريج [1].

فالمجتمع عدد من الناس المرتبطين ببعضهم لأنهم يعملون ضمن خطوط عامه وبروح عامة ويلتقون بأهداف عامه كذلك. والحاجات والأهداف العامه تتطلب تبادلا ناميا في الافكار ووحدة نامية في الشعور الودي. وإن السبب الأساسي الذي لا تستطيع به المدارس في الوقت الحاضر أن تنظم نفسها لتصبح وحده اجتماعية طبيعية هو فقدان هذا العنصر لا غير وهو الفعالية الانتاجية العامة، ففي ألعاب التسلية والرياضة يحصل التنظيم الاجتماعي فوق أرض الملعب بصورة تلقائية وحتمية، لأنه يوجد شيء ما يعمل، وفعالية ما لتنفذ وكلاهما يتطلبان تقسيمات عمل طبيعية واختيار قادة وأتباع في التعاون ومنافسه متبادلين. وفي الصفوف يكون وجود الدفاع وتماسك التنظيم الاجتماعي ناقصين كذلك، أما الجانب الخلفي فضعف المدارس فيه هو ضعف مخزن متأت من أنها تحاول أن تعد أعضاء النظام الاجتماعي المقبل في وسط تنقصه الروح الاجتماعية إلى درجه كبيرة، وأن الفرق الذي يبدو عند جعل المهن الفعالية البارزة في الحياة المدرسية ليس شيئا يسهل وصفه بالكلمات، لأنه فرق في الدافع وفي الروح والجو. إذا

[1] **تيرس حبيبة**، فلسفة التربية عند جون ديوي ،المرجع سابق، 124.

دخل أحدنا مطبخا مشغول فيه جماعة من الاطفال تسعى بنشاط لتحضير الطعام فان الفرق النفسي والتغيير من حالة ردع وتسلم سلبيه وجامدة متفاوتة في الزيادة والنقصان من حين إلى آخر، إلى حالة طاقة ظاهرة ومبهجة شيء واضح يفرض الاحساس به.[1]

أما ما يخص اتجاه الأطفال المتغير من المؤكد أن لدي ما أقوله عنه في الفصل المقبل عندما اتكلم مباشره عن علاقة بين المدرسة والطفل، ولكن وجهة النظر هذه– صوره عامة– ضيقه من دون موجب، لأننا يجب ان نفهم اعمال الخشب والمعدن والحياكة– خياطة– الطبخ على انها من طرق المعيشة والتعلم، لا على انها دراسات محددة. ويجب ان ندركها ضمن أهميتها الاجتماعية بصفتها أنواع من العمليات يستطيع بها المجتمع ان يسير نفسه، وطرق سدت بها حاجات المجتمع بتنمية بعد نظر الانسان وبراعته. وبالاختصار بصفتها وسائل تجعل المدرسة صورة اصليه لحياة المجتمع الفعالة بدل ان تكون مكان منعزلا يجري فيه تعليم الدروس.[2]

3-4 المجتمع عند مالك بن نبي:

المجتمع هو مجموعة أفراد تقوم بينهم علاقات منظمة ومصالح وخدمات متبادلة[3]، نجد أن مالك بن نبي يضع تقسيم بين المتجمعات البدائية و المجتمعات الحضارية والمجتمع عند مالك بن نبي: « وأيا كان فالمجتمع هو الجماعة الإنسانية التي تتطور ابتداء من نقطة يمكن

[1] جون ديوي، المدرسة والمجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 37،38
[2] المرجع نفسه، ص 27.
[3] لالاند، 2001،موسوعة لالاند الفلسفية، تر. خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط 2،بيروت، باريس الاحالات والهوامش :ص 1305.

أن نطلق عليها مصطلح ميلاد[1]، فهو يطلق على مجتمعات المقسمة الاول يطلق عليه مصطلح المجتمع الطبيعي، ويطلق على النوع الثاني مصطلح المجتمع التاريخي، والمقصود بالمجتمع الطبيعي ذلك النوع الذي لم يعَدِّل أفراده في صفاتهم الجسمانية وصفاتهم النفسية أيضا بسبب عزلتهم وعدم اتصالهم بالمجتمعات الأخرى لاسيما الاتصال الذي يفضي إلى المصاهرة

الأمر الذي مكنهم من المحافظة على أسلوب حياتهم كما ورثوه عن أسلافهم. يرى أن المجتمع العربي قبل ومع أن التخلف هو الصفة السائدة في هذا النوع من المجتمعات « ولكي نعطي لموضوعنا تعريفا منطقيا ينبغي أن نربطه بمعامل الزمن ربطا نحدد معه هذا المعامل دلالته النفسية والاجتماعية ومن هذا الوجه يصبح المجتمع هو: الجماعة التي تغير دائما خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف التي تسعى إليه وراء التغيير »

ما يعني أنه لابد أن يكون دائما المجتمع هو الجماعة التي تخضع للنظام الذي يجعلها تتغير، ولا يمكن أن تختلف الجماعة الداخلية عن بعضها البعض و"**مالك بن نبي**" هنا يضع تشبيه بين خصائص علم الكيمياء والمجتمع فاختلاف الخصائص في الكيمياء إنما يرجع إلى اختلاف التنظيم الداخلي لذلك هنا كان الشبه.

« والأمر كذلك بالنسبة للمجتمع فهو : ليس مجرد مجموعة من الأفراد بل هو تنظيم معين ذو طابع انساني يتم طبقا لنظام معين » [2].

3-5 الديمقراطية عند جون ديوي:

[1] مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مرجع سابق ،ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص 17.

إن كلمة الديمقراطية تبدو مألوفة لدى جميع الناس، حيث عرفت كثيرا من الانتشار وبذلك شهدت كثيرا من التطور والازدهار منذ العصر اليوناني إلى يومنا هذا، الديمقراطية لم تبقى حديثه الفكر وإنما تعدت تلك الحدود وأصبحت تربية حيث انها استعملت كأسلوب في الحياة عند الكثير من المفكرين الحديثيين من بينهم "جون ديوي".

تعريف الديمقراطية:

لغة واصطلاحا:

أ/ **لغة** : مؤلف من لفظين يونانيين ديموس ومعناها الشعب، والآخر كراتوس ومعناه السيادة و معنى الديمقراطية اذا سيادة الشعب.[1]

ب/ **أما الديمقراطية اصطلاحا:** هي حالة سياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافه بلا تمييز على اساس المولد والثروة أو القدرة [2]، خلال هذا يتبين ان الديمقراطية مصطلح سياسي بدرجة أولى، أما "ديوي " فقد عرف الديمقراطية بأنها حكومة الشعب للشعب وبالشعب [3] كما تعتبر الديمقراطية أسلوب حياة وليست مجرد تطبيقات سياسية كما كان يعتقد الفلاسفة في العصور

[1] **لالاند،** موسوعة لالاند الفلسفية تر. خليل أحمد، منشورات عويدات (ط2؛ بيروت: إحالات بالهوامش، بدون سنة النشر) ص1305.
[2] مالك بن نبي ميلاد، مرجع سابق ، ص 16
[3] المرجع نفسه، ص 17

القديمة لذلك يقول "جون ديوي": ليست الديمقراطية مجرد شكل للحكومة وإنما هي في أساسها أسلوب في الحياة المجتمعية والخبرة المشتركة المتبادلة.[1]

تعتبر الديمقراطية من أهم المسائل التي يثار حولها الجدل من حيث مبادئها وطريقة تحقيقها، يعتبر ديوي المدافع الأكثر شهرة على الديمقراطية التي كان يصبو لتحقيقها طيلة وظيفته الاكاديمية محاولا اقحامها في كل ميدان من ميادين الحياة؛ أي البحث عن الفلسفة الديمقراطية تقدم فهما ديمقراطيا للتربية والأخلاق والمنطق والاستاطيقا، فبحث عن صياغة شاملة عارض بها تلك الاهتمامات السياسية الضيقة التي انحصرت في الدولة والمؤسسات الحكومية كشكل من اشكال الحكم[2].

فالحياة الحديثة تعني الديمقراطية والديمقراطية معناها تحرير الذكاء تلقاء الفعالية الاستقلالية وتحرير العقل كجهاز مفرد لكي يؤدي وظيفته. وركيزتها هي الإيمان بالقدرات الطبيعة الانسانية والإيمان بالذكاء الانساني وبقوة وفعالية الخبرة التعاونية المشتركة المجمعة لجهود وموارد الجماعة.

فسعى بذلك إلى تأسيس ما يسمى "الديمقراطية المشاركة" التي عبر عنها في قوله: "الديمقراطية لا تترقى إلا اذا اشتركت عناصرها في توجيه الامور العامة التي يشترك فيها الناس جميعا، بمعنى مشاركة كل فرد على قدر وسعه بتقرير سياسة جماعته ومصيرها، فالأرستقراطية والملكية أكثر مقدرة وكفاءة من الديمقراطية، ولكنها في الوقت ذاته اخطر منها، فديوي لا يثق

[1] جون ديوي، المدرسة والمجتمع، مرجع سابق ص 49.
[2] تيرس حبيبة، فلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق، ص 132.

بالدولة ويفضل نظاما متعددا لأنه يرى في تعدد المنظمات والأحزاب والشركات توفيقا بين الفردية والعمل العام المشترك".[1]

إن ديوي" لا يعتقد بان الديمقراطية هي نظام الحكم الأمثل مقارنة مع غيرها من أنواع الحكم الأخرى فهي أحسن ما تيسر لدى الإنسان من الشكل السياسي، وإذا كان "ديوي" يعتبر أن التربية ضرورة للحياة، فإن الديمقراطية ضرورة للحياة الحديثة، أو على حد تعبير" ديوي": الحياة الحديثه تتطلب ديمقراطية، ومن هنا يمكن القول بأن لفظة التربية والديمقراطية عند "ديوي" تشتركان في نفس العملية وهي الحياة، و منه أصدر أن إيمانه بالديمقراطية لا يقل شأنا عن إيمانه بالتربية. ويرى" ديوي" أن الديمقراطية تمثل فلسفة التربية الصحيحة شاملة، فهي تمثل الهدف والأسلوب معا، فالمعلم الجيد يربي بالأسلوب العلمي والسعي إلى تحقيق الأهداف الديمقراطية في حياة المجتمع، وتلتقي الديمقراطية مع التربية في نظر ديوي في وجود علاقة تداخل ومنفعة متبادلة بينهما، لأن التربية طريق الأمثل لنشر قيم الديمقراطية في المجتمع.[2]

وهناك من يعتبر أن الديمقراطية هي نوع من النظام السياسي السائد في مجتمع من المجتمعات حيث أنه يعمل على ضمان الحريات الأساسية للأفراد والمجتمعات وهذا ما يسمى النظام الديمقراطي، لكن " ديوي " يرى بأن الديمقراطية هي أسلوب في الحياة الاجتماعية اكثر منها شكل من أشكال الحكومة، واعتماد الترقية الديمقراطية على التربية أمر طبيعي لأن عمل المدرسة الديمقراطية هو إيجاد أشخاص يمتلكون عقل تجريبي ويتمتعون بروح التعاون في القيام

[1] تيرس حبيبة،فلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق، ص 132.
[2] بن سلامة أحلام، أصول الفلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق،ص 98.

بأعمال جماعية تتوافق مع قيم الديمقراطية كذلك يجب أن تكون الديمقراطية ثقافة اجتماعية يؤمن بها الأفراد و يسيرون وفق مبادئها وهذا لا يتحقق في وقت وجيز.[1]

3-6 الديمقراطيه عند مالك بن نبي:

يذهب مالك بن نبي الى تعريف الديمقراطية بتتبع تاريخ الكلمه من حيث المنشأ فيقول: **مالك بن نبي** "نحن لا نعرف متى درجت في اللغة العربية بوصفها مفردة مستوردة ولا نعرف حتى تاريخ حدوث هذا المصطلح في لغته الأصلية إنما نعرف انه صيغ في اللغة اليونانيه قبل عصر "بريليكس" اذ ان المؤرخ توسيديس يذكر على لسان هذا القيصر في احدى خطبه الموجهه الى الشعب اثينا اي منذ خمسه قرون قبل الميلاد.

يرجع مالك بن نبي أصل الكلمة إلى العصر اليوناني وتحديدا أثينا فهي كلمه مستورده من تلك الحقبة.

فيعرف مالك بالنبي الديمقراطية بالرجوع الى القواميس الفرنسية اي ان قاموس اشتقاق في اللغة الفرنسية يدلنا على ان الكلمة مركبة من مفردتين يونانيتين سلطة الشعب او سلطة الجماهير كما تعودنا ان نقول اليوم، اي بتعبير تحليلي موجز سلطه الانسان.[2]

إذن فقد ربط بن نبي تعريف الديمقراطية بالتقاليد الثورة الفرنسية التي انتجت هدا المصطلح ضد الحكم المطلق تحت شعار" الحرية"، "ايخاء"، "مساواة" والتي اعادت بعث هذا المفهوم من جديد في عصرنا ،اما عصرنا فقد ورث الديمقراطية من الثورات التي غيرت نظام الملكي في انجلترا

[1] **بن سلامة أحلام**، أصول الفلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق، ص 99.
[2] **مالك بن نبي**، تأملات (ط1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1997) ص 66.

الى نظام دستوري وفي فرنسا الى نظام جمهوري الى هذا اصل هذه الفكرة في القرن العشرين والثورات التي جاءت من بعد اذا اقتبست من الاصول التاريخية فكرتها.[1]

يربط مالك بن نبي تكون هذا المفهوم بالظروف التاريخية التي ظهرت في العالم الغربي وكيف تبلورت فيه الديمقراطية من فكرة الى مفهوم في عصرنا يذهب مالك بن نبي الى تحديد الديمقراطية وذلك بدون ربطها بأي مفهوم الاخر وتجريدها من اي تطور مسبق، ذلك يحدد جوهرها وفقا لثلاث اوجه:

1- الديمقراطيه بوصفها شعور نحو الانا

2- الديمقراطيه بوصفها شعور نحو الاخرين

3- الديمقراطية بوصفها مجموعه الشروط الاجتماعية والسياسية الضرورية لتكوين وتنميه هذا الشعور في الفرد.[2]

وهذه الاوجه الثلاث تكون بدورها حسب مالك بن نبي الشروط الذاتيه والموضوعية للديمقراطية لذلك يقول : فهذه الاوجه الثلاثة تتضمن بالفعل مقتضيات الديمقراطيه الذاتيه والموضوعية، اي كل الاستعدادات النفسيه التي يقوم عليها الشعور الديمقراطي والعدة التي يستمد عليها النظام الديمقراطي في المجتمع يؤكد مالك بن نبي ان هذه الشروط ليست من وضع الطبيعة بل هي

[1] **مالك بن نبي**، تأملات، مصدر سابق، ص 67.
[2] المصدر نفسه، ص 68.

خلاصه ثقافة معينه وتتويج لحركه الإنسانيات وتقدير جديد لقيمه الانسان تقديره لنفسه وتقدير الاخرين [1]

إن نظرة مالك بن نبي للديمقراطية تتحقق وفقا لهذه الشروط الذاتيه والموضوعية، الذاتية والمتمثلة في الشرطين الاول والثاني اي الشعور نحو الانا ونحو الاخرين والشرط الثاني يمثل الشروط الموضوعيه اي الاجتماعية والسياسية الواجب توفرها لتنميه الشعور الديمقراطي في الفرد وبالتالي نجد ان مالك بن نبي ومن خلال الشروط التي قدمها قد ربطت الديمقراطيه بالجانب النفسي وبالجانب الاجتماعي وذلك من جمله الانفعالات والإحساسات والشعور نحو الانا ونحو الاخرين وبالتالي فالديمقراطية حسب مالك بن نبي ليست من صنع الطبيعة بل هي خلاصه الثقافة معينه والشعور يكمن داخل الانسان نحو نفسه واتجاه الاخرين .فتحقق الديمقراطيه مرتبط بالشروط الموضوعيه والذاتية، فلا تقتصر الديمقراطيه في جانبها السياسي والمتمثل بسلطة الشعب.

وديمقراطيه في فكر مالك بن نبي ليست في حقيقتها تسليم سلطات بين طرفين معينين اي بين مالك او زعيم وشعب وإنما هي اكثر وأعمق من ذلك انها الاحساس والشعور والانفعالات نجد دلالتها الحيوية في الثقافة وحضارة مجتمع معين[2]

[1] **بطه سميه**، الديمقراطية في الفكر الاسلامي، مالك بن نبي نموذج (شهاده الماستر) جامعه المسيلة 2018 2019 ص 74.
[2] مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق ص 70.

يعرف مالك بن لنبي الشعور الديمقراطيه فيقول: فهو بالمصطلح النفسي الحد الوسط بين الطرفين كل واحد منهما نقيضا بالنسبة للآخر النقيض المعبر عن نفسيه ولشعور العبد المسكين من ناحية والنقيض الذي يعبر عن نفسه وشعور المستبد من ناحية اخرى [1]

فيكون الحد الايجابي من المعادله هو التخلص الانسان من الرواسب العبودية في النفس ومن النزعات الاستعباد لنمو شعور الديمقراطي في الفرد وبتطور، والإنسان الحر أي؛ الانسان الجديد الذي تتمثل فيه قيم الديمقراطيه والتزاماتها هو الحد الايجابي بين نافيتين تنفي كل واحده منهما تلك الالتزامات ونافية العبودية ونافية الاستعباد .[2]

فتاريخ يعطينا نماذج كثيرة تتجسد فيها الصوره السلبيه لنفسيه العبد ونفسيه المستعبد لذلك يقدم مالك بن نبي نماذج لكليهما فالنموذج الاول هو نموذج نفسية العبد والتي بينهما مالك بن نبي في قصة **فيكتور هيجو** الرجل الذي يضحك حيث يقول ارسوس لزميله هنالك السنه يتمسك بها الكبار فإنهم لا يقولون: شيئا ان الفقير ليس له صديق إلا صديق واحد وهو الصمت أنه لا يجوز له أن يتفوه بكلمة واحدة نعم فالاعتراف والرضا هو كل حقه نعم القاضي نعم الى الملك[3]، إن الشعور الديمقراطية ينمو ويتطور إذا قام الإنسان بتخلص من فكره العبودية لتصفيه نفسه من الرواسب العبودية ونزعات الاستعباد ساده العبودية والاستعباد فهذه قاعدة او مقياس عام يقاس به مدى تجديد الديمقراطية في واقع امة من الامم او حضارة من الحضارات[4]،أما عن

[1] مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق ص 70.
[2] المصدر نفسه، ص 72.
[3] المصدر نفسه، ص 72.
[4] بطة سمية، اليمقراطية في الفكر الاسلامي مالك بن نبي أنموذجا،المصدر السابق، ص 77.

الجانب الذي يعبر عن النافيتين للشعور الديمقراطي وهي نموذج نفسية العبد ونفسية المستعبد يروي مالك بن نبي عن هذا النموذج قصة القيصر الروسي الذي استضاف امير من الغرب وأراد أن يبرهن له مقدار سلطته على رعيته فأشار بأصبعه إلى جندي كان يقوم بدور حراسة، على الهاوية سحيقة فمبجرد لأشارة ألقى الجندي نفسه من ذلك العلو وكأنه آلية تحركت بالضغط على زر[1]. وانه اذا كان الخلل قد وصل الى الشعور الديمقراطية فلا بد ان مصدره هو الخلل في هذه الضمانات الاجتماعية فأولهما ما هو القصور في تحقيق التكامل بين ما هو سياسي من الحقوق و ما هو اجتماعي ويظهر ذلك في اقتصار الإيديولوجيتين الليبرالية والماركسية على نوع واحد إما ضمانات الاجتماعية أو الضمانات السياسية[2]، لذلك يقول : مالك بن نبي" ولكننا عندما نرصد هذه النماذج نجد انها تستهدف في اساسها اما منح الانسان بعض الحقوق السياسيه التي يتمتع بها المواطن في البلاد الغربيه وأما الضمانات الاجتماعية التي يتمتع بها الرفيق في البلاد الشرقية[3].

هذا وقد ابرز مالك بن نبي من خلال طرح حول الديمقراطيه كيف ان الاسلام كان له السبق في تقرير الديمقراطيه من الغرب، فالإسلام في جوهره وضع الاسس السليمة للنموذج الديمقراطي من خلال تكريم الانسان وضمان كل حقوقه من ضمانات سياسيه واجتماعية، ترفع من قيمه الانسان المسلم وتصون حقوقه بما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية وأعمال الخلفاء،

[1] بطة سمية، اليمقراطية في الفكر الاسلامي مالك بن نبي أنموذجا،المرجع سابق،ص77.
[2] **بوراس يوسف**، الفكر السياسي عند مالك بن نبي (ط2؛ دار هومة، 2013) ص .135
[3] مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق، ص 72.

الاسلام غرس في ذات الفرد كل مقومات التي جاءت بها الديمقراطية، لان الاسلام عارض الاستبداد وأعطى الحرية للإنسان وهذا كفيل بين ان ينمي فيه الشعور الديمقراطي[1].

إن مالك بالنبي من خلال عرضه للشروط الذاتيه والموضوعية والتي تكون الشعور الديمقراطيه ربطها بالجانب النفسي والاجتماع وهذه شروط قد ضمنها الاسلام ونص عليها في القران والسنة وفي اعمال الخلفاء وذلك حفاظا على المسلم من الوقوع في وحل العبوديه والاستعباد وأي شعور ينافي الشعور بالديمقراطية، فالروح الديمقراطية، التي ثبتها الاسلام في الفرد تزول عندما يفقد الفرد شعوره بقيمته وقيمه الاخرين من حوله وبذلك يكون الاسلام حسب مالك بن النبي قد غرس بذات الفرد المسلم كل المقومات التي جاءت بها الديمقراطية، من حرية و مساواة وغيرها لذلك يقول : مالك بن نبي في هذا الصدد:" انه لا يسوغ لنا ان نعتبر ان الاسلام كدستور يعلن سيادة الشعب معين، ويصرح بحريات وحقوق هذا شعب بل ينبغي ان نعتبره في صياغ حديثنا كمشروع ديمقراطي تفرزه الممارسه وترى من خلاله موقع الانسان المسلم من المجتمع الذي يكون محيطه وهو في الطريق نحو تحقيق القيم والمثل الديمقراطيه[2]

3-7 الثقافة عند جون ديوي:

" ففكره الثقافة العامه التي جعلتها بحوث الذين يعانون بدراسة علم الانسان معهودة معروفه تشير الى النتيجة الآتية: فأيا كانت العناصر الفطريه التي تعد مقومات للطبيعة البشرية، فثقافة

[1] بطة سمية، اليمقراطية في الفكر الاسلامي مالك بن نبي أنموذجا،المصدر السابق، ص93-92.
[2] مالك بن نبي، التأملات، المصدر السابق، ص 91.

جماعه ما في عصر معين طراز السلوك الذي يتميز به نشاط اي جماعه اسره كانت او قبيلة او شعبا او طائفة او حزبا او طبقه من طبقات، وانه لا صحيح كذلك على الاقل بحال التي تعين ترتيب النزاعات الفطريه و تحدد نظامها، صحة ان الطبيعة البشرية تنتج او مجموعه معينه من الظواهر الاجتماعية لتحصل من وراء ذلك على ما يرضيها، هل مشكله هي ايجاد الطريقه التي تتفاعل بها عناصر ثقافة ما بعضها مع بعض، تستطيع بها ان نجعل عناصر الطبيعة البشرية تتفاعل هي الاخرى بعضا مع بعض في ظروف اوجدها تفاعلها مع البيئة الحاضرة، فإن كانت ثقافة الامريكيين مثلا تقوم على المال الى حد كبير، فليس ذلك لان تركيب الطبيعة البشرية الفطرية فيهم تتجه من تلقاء نفسه نحو الحصول على المكاسب المالية وإنما ذلك لان الثقافة معقده معينه توقد فيهم نزاعات فطريه معينه وترقيها وتنظمها بشكل يجعلها طرزا معينا من الرغبات والأعراض"[1].

"يكاد علماء الانثروبولوجيا (علم الانسان) كلهم يجمعون على ان ما نجده من الفروق بين السلالات المختلفة لا يرجع الى التركيب الفيسيولوجي الأصيل وإنما يرجع الى ما خلفته الاحوال الثقافيه المختلفة من اثار في اعضاء أفراد الجماعات البشرية المختلفة الذين نشأو بين هذه الثقافات، وتؤثر هذه الاحوال الثقافيه في الطبيعة البشرية الضجة او الفطريه تأثير المستمرة المتصلة منذ لحظه الاولى من ميلاد الفرد[2] " لوحظ ان احوال الثقافة يؤدي الى تعلم لغة قوم ما تؤدي كذلك الى صفات اخرى عامة مشتركه بينهم، وهي صفات تميز كل قوم او جماعة عن

[1] **جون ديوي**، الحرية والثقافة، تر. أمين مرسي قنديل(د.ط؛ مطبعة التخزين، د تاريخ النشر)، ص 24-25.
[2] **جون ديوي**، المرجع نفسه، ص25.

الاقوام والجماعات الاخرى كما تميزها اللغة القومية، او لغة الامم كما يقولون" [1] ثقافة من حيث هي مركب معقد من العادات تتجه الى العمل على الاحتفاظ لكيانها وصيانة نفسيها، وهي لا تستطيع ان تكرر نفسها مره اخرى إلا بعد ايجاد عدد التغيرات معين متميز فكل ثقافة لها طرازها الخاص، كم انا لها ترتيبها الخاص بقواها المقومة لقواها.

" فالثقافة حالة تفاعل عوامل كثيرة اهمها: القانون والسياسة والتجارة والعلوم والتكنولوجيا الاتصال والاخلاق اي القيم التي يعزها الناس ويقدرونها تقديرا عظيما وطرق التي يقدرنها بها "[2] ،" ان وظيفة الثقافة البشرية و مقوماتها يكون العنصر السائد الغالب على سائرها وفيما عسى ان يكون طرازها او تنظيما من حيث اتصال هذه العناصر بعضها ببعض تمتد الى ما وراء اي نقطه خاصة سبق ان لفتنا النظر اليها، ان طبيعة البشرية الفردية في صميمها هي نفسها نتيجة حركه ثقافية ذات نزعة فردية.[3]

3-8 الثقافة عند مالك بن نبي :

الثقافة من أبرز الأمور التي يهتم بها الإنسان لأن للثقافة دور هام كون أن الثقافة هي المحيط و الإطار الذي يشكل فيه الانسان عاداته وتقاليده، ولقد اهتم بالثقافة مختلف الشعوب لأن الثقافة هي من تجعل الشعوب متميزة عن بعضها البعض وقد تناول الفلاسفة والمفكرين مفهوم

[1] **جون ديوي**، الحرية والثقافة،المرجع سابق ،ص 26.
[2] المرجع نفسه، ص 31.
[3] المرجع نفسه، ص 28.

الثقافة وكان لكل منهم مفهوم و تصور الثقافة حسب ثقافة فكره قد جاء في لسان العرب " تعني الثقافة " ثقف الشيء ثقفا و ثقافا و ثقوفة : حذقة، ورجل ثقف و ثقف : حاذق فهم... ويقال الشيء وهو سرعة التعلم، غالم لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه " [1] و فيما يخص الثقافة عند مالك بن نبي قد شكلت دور مهما في فكره وفي جل مؤلفاته كونها كمشكلة المجتمعات و لها أهمية من حيث تقدم الإنسان والمجتمع ونجد أن الثقافة عنده : هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ والدته كرأسمال في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، كما يعرفها في مكان آخر بأنها الجو المشتمل على أشياء ظاهرة الأوزان والألحان والحركات، وعلى أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين[2] وهذا يعني أن الثقافة من بين المقومات الأساسية، كما أن للثقافة مكونات وعناصر هي التي تجعلها تحقق التحضر، فثقافة دولة تميزها عن ثقافة دولة أخرى، ولعل أهمية الثقافة تكمن في تأثيرها على الفكر وشخصية الإنسان داخل المجتمع الواحد، فالثقافة تضيف للحضارة سمات عدة، وعليه إذا أراد الإنسان بناء حضارة البلد أن يمتلك الثقافة.

4- اوجه التشابه(الانسان):

[1] **ابن منظور**، لسان العرب، باب حرف الخاء، المجلد 9(بيروت، دار الصادر، بدون سنة) ص19.
[2] **فوزية بريون**،مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، (ط1؛ سوريا: دار الفكر،2010) ص 212.

يرى **جون ديوي*** ان الحياة الانسان ليست في جوهرها الا محاولة متصلة من جانبه لتحقيق التوافق مع البيئة المحيطة، واذا لم يستطيع هذا التوافق ؟ انها افكاره، لأفكار إنسان ليست الا الوسائل او الذرائع التي يتلمس بها طريقة الى تحقيق هذا التوافق[1] ويقول : مالك بن نبي (مادام الانسان يؤثر في محيطه ومجتمعه فهو يؤثر بثلاث مؤثرات)

أولا: بفكره،

ثانيا: بعمله،

ثالثا: بماله[2] .

يعني كليهما يرى ان درجة تأثير الإنسان بمحيطه مرتبط بمستواه الفكري.

4-1 أوجه الإختلاف (الإنسان) جون ديوي :

يرى جون ديوي أن الإنسان يتغير باستمرار وبطريقة عفوية نتيجة تفاعله مع محيطه الاجتماعي والطبيعي،وطريقة تفاعله مع بيئته تتوافق على مستواه الفكري

– الوسيلة التي تمكن الإنسان من التفاعل في محيطه يحددها " يدوي" في العقل الذي لا يخرج عن نطاق الطبيعة أي تطبيع العقل إذ يعتقد أنه من الخطأ اعتبار العقل قوة خفية منفصلة عن التجربة فهو معطى طبيعي[3] ، تنمو قواه و قدراته لتصبح فعاله عندما يواجه مشكلات الواقع،

[1] **يحي هويدي**، قصة الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 139.
[2] **مالك بن نبي**، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 78.
[3] **- زكي نجيب محمود**، حياة الفكر في العالم الجديد (دط؛ القاهرة : مكتبة أنجلو، 1956م)، ص 224.

وهذا ما يسميه بالذكاء أو التوجيه البصري، فالذكاء هو الذي يضمن التكيف الرتيب والفعال للكائن البشري في بيئته وبه تعتدل الظروف وتتغير، فالإنسان الذكي هو القادر على مجابهة تغيرات الظروف الطبيعية والتفاعل معها بصورة منضمة من أجل ضمان بقائه وتوازنه.[1]

4-2 أوجه الاختلاف (الإنسان) مالك بن نبي :

في حين يرى مالك بن النبي أن الإنسان هو صانع بيئته وهو الذي يحدث بها التغيرات من خلال توجيه، فالإنسان في نظر مالك بن نبي هو العنصر الأساسي في بناء المجتمع والحضارة وهو المسؤول على قيامها لأنه المحور الرئيسي كونه الذي يصنع حضارته ويحرك تاريخه وكون أن الإنسان يمتلك العقل هذا الذي يعتبره أداة التفكير في مختلف المجالات يقول : في ذلك " ان المشاكل التي تحيط بالإنسان تختلف باختلاف بيئته فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة بل مشاكل متنوعة، تبعا لتنوع مراحل التاريخ يجب أولا أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى.[2]

4-3 أوجه تشابه (المجتمع):

– كلامها يرى بضرورة وجود هدف مشترك بين أفراد المجتمع الواحد فلا يمكن أن نطلق تسمية المجتمع على أفراد يتخذ كل واحد ومنهم هدف خاص به. فالمجتمع عند"**جون ديوي**" هو عدد

[1]- **جون ديوي**، البحث عن اليقين، المرجع السابق، ص 227.
[2] -**مالك بن نبي**، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 75.

من ناس المرتبطين ببعضهم لأنهم يعملون ضمن خطوط عامة وبروح عامة ويلتقون بأهداف عامة.[1]

في حين يرى **مالك بن نبي** المجتمع هو مجموعة أفراد ذوي عادات متعددة،يعيشون في ضل قوانين واحدة، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة .[2]

4-4 اوجه الاختلاف (المجتمع):

يرى مالك بن نبي بان المجتمع هو مجموعة من الأفراد التي تخضع التنظيم معين يسعى دائما تغييره وتطويره فتطور المجتمعات عنده مرهون بنوعية النظام يحكمه يقول : مالك بن نبي المجتمع هو جماعة التي تخضع للنظام الذي يجعلها تغير. [3]ويقول: كذلك " فإن كل جماعة لا تتطور، ولا يعتبرها تغيير في حدود الزمن، تخرج بذالك من التحديد الجدلي لكلمة المجتمع"[4]

- أما **جون ديوي** فانه ينظر إلى المجتمع من خلال المدرسة فالمدرسة عنده مجتمع مصغر وهي بنية أساسية في تكوينه يتطور المجتمع بتطورها ويتدهور بتدهورها يقول: جون ديوي أن المدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع، وأنها ينبغي أن تكون مجتمعا مصغرا مشذبا من الشوائب التي نجدها في المجتمع الكبير".[5]

4-5 اوجه التشابه الديمقراطية :

[1]- **جون ديوي**، المدرسة والمجتمع، المرجع السابق، ص37.
[2] - **مالك بن نبي**، ميلاد المجتمع، المرجع السابق، ص 15.
[3]- المرجع نفسه، ص 16.
[4]- المرجع نفسه، 16
[5]-**جون ديوي** ،المدرسة والمجتمع، المرجع السابق، ص 37.

اعتبر جون ديوي أن الديمقراطية أسلوب حياه وليست مجرد تطبيقات سياسية كما كان يعتقده الفلاسفة في العصور القديمة لذلك يقول: جون ديوي " ليست الديمقراطية مجرد شكل للحكومة وإنما هي في أساسها أسلوب من الحياة المجتمعية والخبرة المشتركة المتبادلة".[1]

يرى مالك بن نبي بان الديمقراطية ليست إذن كما نفهمها فهما سطحيا عندما نتناول معناها دارج أي في حدود اشتقاق المفردة، ليست مجرد عمليه سياسية، عمليه تسليم سلطات إلى جماهير إلى شعبا يصرح في بسيادته نصا خاص في دستور" فهو بذلك يلغي دور الأنظمة السياسية في ترسيخ قيام الديمقراطية في شعور الجماعي للشعوب ذلك أن الشعب هي من تصنع هذه الديمقراطية في ضمير الشعب من الشعوب[2].

أي أن كلاهما لم يربط الديمقراطية بالنظام السياسي أنهما يريان بأن الديمقراطية نوع من الحرية منشأها تغيير الفكر الإنساني، فالتاريخ يبرهن على أن الأنظمة التي لم تضع أبدا الديمقراطية بل الشعوب هي التي صنعت نتيجة التشبع بمجموعه من الأفكار والقيم التي حفزت الشعوب على القيام بالثورات وتغير الأنظمة فالشعوب إذن هي من صنعت الأنظمة الديمقراطية.

4-6 أوجه الاختلاف (الديمقراطية) :

[1] -**جون ديوي**، المدرسه والمجتمع المرجع السابق ص 49.
[2] -**مالك بن نبي**، تاملات، المصدر السابق ، ص 74.

الديمقراطية في فكر مالك بن نبي ليست في حقيقتها تسليم السلطات بين طرفين معين، أي بين ملك أو زعيم وشعب، وإنما هي أكثر وأعمق من كل هذا، أنها إحساس وشعور وانفعالات نجد دلالتها الحيوية في ثقافة وحضارة مجتمع معين.[1]

اي أن الديمقراطية هي شعور إنساني مرتبط بنفس الإنسان وأحاسيسه اتجاه نفسه واتجاه الآخر وتتحقق حين يخلص الإنسان نفسه من الاستعباد وبالتالي الاتجاه نحو الحرية وتمثل القيم الديمقراطية.

في حين يرى جون ديوي إن لفظ التربية الديمقراطية تشتركان في نفس العملية وهي الحياة ومنه اصدر أن إيمانه بالديمقراطية لا يقل شان عن إيمانه بالتربية[2] ،تلتقي الديمقراطية مع التربية في نظر ديوي في وجود علاقة التداخل ومنفعة متبادلة بينهما، يربط الديمقراطية بالتربية فالتربية هي الطريق الأمثل لنشر القيم الديمقراطية في المجتمع.

4-7 أوجه التشابه(الثقافة):

كلاهما يرى بان الثقافة مجموعه من صفات التي تميز الشعوب بعضها عن بعض، الثقافة عند مالك بن نبي هي مجموعه من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية منذ ولادته كرأسمال التي يتلقاها في الفرد الوسط الذي ولد فيه، وثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه

[1] **مالك بن نبي**، تأملات، المرجع السابق ص 70.
[2] **محمد جديدي** ، فلسفه الخبرة جون ديوي نموذجا، مرجع سابق، ص 215.

وشخصيته وكما يعرفها في مكان آخر على أنها الجو المشتمل وعلى أشياء ظاهره الأوزان والألحان والحركات لأشياء الباطنة لأذواق والعادات والتقاليد بمعنى أنها الجو العام الذي يطبعه أسلوب الحياة في مجتمع معين،[1] " لاحظ "جون ديوي" "أن أحوال الثقافة التي تؤدي الى تعلم لغة قوم ما تؤدي كذلك الى صفات أخرى عامه فيها مشتركه بينهم صفات تميز كل قوم من الأقوام والجماعات الأخرى كما تميزها اللغة القومية،اولغة الأم كما يقولون"[2] .

4-8 أوجه الاختلاف (الثقافة):

يرى مالك بن نبي أن ثقافة صفه مكتسبه بطريقه مخطط لها وهي العنصر الأساسي الذي يقود الإنسان إلى تحقيق التحضر، أما جون ديوي فيرى أن الثقافة هي حصيلة تفاعل مجموعه من البشر مع البيئة الحاضرة، أي إنها مجموعة من السلوكات والقيم التي تكتسب بطريقه عفويه.

5- حضور فلسفه جون ديوي في فكر مالك بن نبي:

يبدو ان حضور فلسفه جون ديوي في فكر مالك بن نبي ظاهرا و جليا وقد يكون هذا التأثر مباشر نتيجة الاطلاع مالك بن نبي على مؤلفات جون ديوي أو قد يكون غير مباشر وذلك نتيجة انتشار فكر جون ديوي في كل أنحاء العالم، ويظهر هذا التأثر من خلال رؤية مالك بن

[1]- **فوزية بريون**، مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة (ط1، سوريا : دار الفكر، 2010) ص 212.
[2]-**جون ديوي**، الحرية والثقافة، المرجع السابق. ص 26.

نبي للإنسان حيث يرى بأنه كائن مؤثر في بيئته ترتبط بمستواه الفكري[1]، وهو نفس ما ذهب إليه جون ديوي الذي يرى بان الإنسان يحدث تغيرات في محيطه بشكل الذي يتوافق مع أفكاره[2]،أما من ناحية المجتمع فان مالك بن نبي يرى بأنه ليس مجرد عدد من الأفراد وينبغي أن نحدد هنا إن وحده هذا المجتمع ليست الفرد،ولكنها الفرد المشروط (المكيف)، فان الطبيعة تأتي بالفرد في حاله بدائية، ثم يتولى المجتمع تشكيله ليكيفه طبقا لأهدافه الخاصة[3]، فلا يمكن أن نعتبر فردا جزءا من مجتمع إذا ما كان لا يحمل نفس أهداف ذلك المجتمع، وهو نفس ما ذهب إليه جون ديوي الذي يرى بأن الضامن الوحيد لحدوث التفاعل داخل المجتمع الواحد هو وجود أهداف عامة يعمل هذا المجتمع على تحقيقها[4]، وقد نحى مالك بن نبي نفس منحى جون ديوي في رؤيته للديمقراطية فلقد اخرج الديمقراطية من معناها الضيق المرتبط بنظام السياسي إلى معنى أكثر شمولية يرتبط بفكر وشعور الشعوب [5] و كذلك "جون ديوي "يرى بأن الديمقراطية أكثر من مجرد شكل من أشكال الحكومة أنها أساسا نمط من حياة المشتركة والخبرات المتضامنة والمتصلة [6]فهو كذلك ينظر إلى الديمقراطية نظرة شمولية تفك ارتباطها بالأنظمة السياسية. ويرى مالك بن نبي بان الثقافة عنصر يميز الشعوب بعضها عن بعض[7]،وهو نفس ما أشار

[1] ينظر: **مالك بن نبي**، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 78.
[2] ينظر : **يحي هويدي**، قصة الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 139.
[3] **مالك بن نبي**، ميلاد المجتمع، المرجع السابق، ص 65.
[4] ينظر: **جون ديوي**، **المدرسة والمجتمع** ،المرجع السابق، ص 37.
[5] ينظر: **مالك بن نبي**، تأملات ،المرجع السابق، ص 74.
[6] **جون ديوي**، الديمقراطيه والتربية، المرجع سابق ،صفحه 90.
[7] ينظر: فوزيه بريون، مالك بن نبي حياته ونظريته في حضارة، المرجع السابق صفحه 112.

إليه جون ديوي عندما ربط الثقافة باللغة كونهما صفتان تميزان كل قوم أو جماعة عن أقوام أو جماعات أخرى.[1]

[1] **جون ديوي**، الحريه والثقافه، المرجع السابق، ص 26.

خلاصة:

وعصارة الحديث أن كل المفكرين حاول الإصلاح والتغيير كلا بطريقته وحسب خلفيته الفكرية والإيديولوجية وقد اختلفا في كثير من النقاط والتقي في نقطه أخرى ونقاط الانتقاء تدل على وجود حضور فكر جون ديوي في فلسفه مالك بن نبي.

الفصل الثاني: حضور الفكر التربوي لجون ديوي في فلسفة مالك بن نبي

1. الفكر التربوي بين جون ديوي ومالك بن نبي
2. التقارب الفكري بينهما
3. تأثير جون ديوي على الفكر التربوي لدى مالك بن نبي
4. الانتقادات
5. خلاصة

تمهيد :

إن التربية السليمة لا تفيد الفرد فقط تجديد المجتمع بأكمله في التربية تكون بمعرفه الفرد للخير وتقديره إياه وهي أيضا المنطلق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع في إطار المشروع الحضاري المتكامل، وإذا كان الهدف الأساسي للفكر التربوي هو ذلك المشروع الحضاري فانه يستند بالضرورة إلى عملية التفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية على اختلاف نماذجها زمنيا ومكانيا فكل مجتمع في عصر من العصور يفرز فكرا تربويا متميزا تفرضه عليه الطبيعة الزمان والمكان والتراكمات الفكرية، وقد أنتجت لنا مجتمعات القرن التاسع عشر والقرن العشرين فكره تربويا متميزا يمثله في العالم الغربي جون ديوي الذي أفرزت نظرياته التغيرات الجذرية في الأنظمة التربوية العالمية، ويقابله في العالم الإسلامي المفكر مالك بن نبي الذي أسس مشروع نهضة حضاريه بطابع إسلامي، فما هي ملامح الفكر التربوي عند كل من جون ديوي و"مالك بن نبي" ؟ وهل من علاقة فكريه تربط بين المفكرين؟

1- التربية والفكر التربوي عند جون ديوي:

النظريات التربوية في العصر الحديث تمثل بحق الجسر الذي نقل البشرية من التصور الكلاسيكي القديم إلى التصور الجديد، والذي أنتج ما يعرف بالتربية النقدية وما تضمنته هذه الأخيرة من أفكار تربويه هي نتاج فلسفة التربية عند جون ديوي وخلصت كل ما اطلع عليه من جهود المربيين هو ما حاولته نظرياتهم وقفته المتميزة، من هذه يقدم لنا تصورا جديدا يتماشى مع التطور العلمي فاصل هذا التصور الجديد في المفاهيم وطرق يثري الميدان التربوي ترى فكريا ومعرفيا ومنهجيا، ويبرز التنوع بين التربية التقليدية والتقدمية والتي من خلالها رفض جون ديوي التربية التسلطية القديمة التي تجعل الأطفال متلقين للمعارف، إذ أراد ديوي إن يقدم مفهوم جديدا لها يتناسب مع الطبيعة البشرية وكذا الطابع المتغير للواقع الاجتماعي، فقط للجيل الحاضر المتميز بمشاكل جديدة لم يصادقها إباؤنا ولا أجدادنا فهي تربية كان قوامها حشو الذهن بالطائفة من المعلومات المدونة بالكتب والأسفار وتلقين الطالب حول المسائل بغيه النجاح في الامتحان ومن هنا أراد ديوي أن يقدم مفهوما جديدا للتربية.[1]

[1] **البار عبد الحفيظ**، فلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق، ص 64.

يرى ديوي أن التربية فلسفة وعلم وفن وقد بحث ديوي في التربية من هذه الجهات الثلاث، وصنف في تجليات وجهة نظره من المقالات والكتب الشيء الكثير، فضلا عن إنشاء المدرسة العلمية ويختبر صحتها.

يعتقد ديوي أن التربية تتسم بالطابع الاجتماعي فهي نتاج التفاعل بين الغرائز والميولات الفردية والظروف الاجتماعية الراهنة وتبدأ بالمشاركة الفعالة للفرد في الشعور الاجتماعي مما يجعل منها عملية حياه وتجديد اجتماعي، ولهذا كان مفهوم التربية عنده يتمحور حول الخبرة والتي تنتقل بالتربية من جيل إلى جيل بصوره مستمرة ونامية وبطريقه ديمقراطيه وعلمية، وفي هذا يقول : إن التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة[1]، فهي عملية نمو حياه وتجديد للخبرة تتم في وجود ديمقراطيه يضمن تفاعلها اجتماعيا و يساعد على النمو المستمر إنما السبيل إلى التقدم الاجتماعي وأساس الإصلاح الذي يرجوه أو كما قال إنني اعتقد أخيرا أن التربية ينبغي أن يكون مفهومها في أذان الناس هو أنها عمليا اعاده بناء الخبرات من جديد وبصفه دائمة مستمرة وان هدفها الذي تنشد تحقيقه إنما هما في الحقيقة شيئا واحد.[2]

[1] **جون ديوي**، الديمقراطية والتربية،المرجع السابق، ص70.
[2] **جون ديوي وايفيلين ديوي**، مدارس المستقبل، تر.عبد الفتاح الميناوي (دط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1962) ص 39.

1- إن التربية ظاهرة طبيعيه في الجنس البشري وبمقتضاها يصبح الفرد ورثا لما حصلته الإنسانية من حضارة.

2- تتم هذه التربية لا شعوريا عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى جيل، كما أنها استمرارية .

3- التربية المقصودة تقوم على العلم بنفسيه الطفل من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى، في التربية ثمره علمين هامين هما علم النفس وعلم الاجتماع.

4- كما أنها عملية حياه الرأي التقليدي في كونها عملية تهدف إلى إعداد الطفل للمستقبل.

5- إن هدفها هو استمرار النمو والمزيد في كل مرحله لان التربية التي لا تراعي ذلك لا يمكنها أن تنشا مجتمعا جديدا.

6- تعتبر التربية الجديدة المعارف التعليمية ليست غايات وإنما هي وسائل النمو والدالة عليها.

7- عن طريقه يتم اكتساب المفاهيم الحقيقية بالتنمية الذكاء تنمية الشخصية الطفل بمستوياتها الادواتية والوجدانية والحركية.

8- تراعي القيم في تنمية الوجدان وتركز على المهارات العلمية المختلفة وبناء على تلك الخصائص مفهوم التربية التقدمية التي يتحدث عنها جون ديوي فهي تمثل

العملية التي يتم بها إحداث التغيير في الحياة وعن طريقها يتحقق ما ينتجه التفكير الفلسفي فهي بحق محك اختبار الأفكار الفلسفية.[1]

إن التربية هي ذلك التكوين أو تنظيم الجديد للخبرة الذي يزيد في معناها وفي المقدرة على توجيه مجرى الخبر التالية ويستخلص من قول ديوي هذا أن

- الخبرة هي الفائدة التي تبنى على أساس كل تربية.
- التربية هي التشكيل الجديد والتكوين متجدد للخبرة.
- بفضل هذا التجدد وتزداد قدره التربية على التوجيه الخبرات اللاحقة.[2]

التربية ذات الطابع الفلسفي عام ولا يستطيع النظريات والمناهج التربوية أن تتأسس وتنجح من دون النظر إلى مشكلات الفلسفية في الحياة ذلك أن التربية التقدمية هي الحياة ذاتها، كما هي عملية اجتماعيه وتكشف عن الواقع وتعمل على تبديله وتغييره وكذا طبيعة الإنسان لأنه هو المقصود من التربية بل هو أساسها ومركزها المحوري.

ويبرز مفهوم فلسفة التربية عنده في أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشه المسائل التربوية حيث اعتبر جون ديوي الفلسفة هي النظرية العامة في التربية وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيله لتحديد المنطلقات وتحديد الأهداف التي تود تحقيقها، وفيلسوف التربية هو أيضا ذلك المهندس الذي يخطط ويرسم مخططاته انطلاقا

[1] **بن سلامة أحلام**، أصول فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق ص 30.
[2] المرجع نفسه، ص 30.

من الحاجات المجتمع واختلاف الرؤى الفلسفية في نظره لا يؤدي إلى اختلاف في التطبيق التربوي، ذلك أن إدراك الحلول المشكلات الواقعية يختلف من شخص لآخر.[1]

انشغلت الفلسفة التربوية بالاهتمام بالطفل وضرورة التعلم بالعمل، ومحاولة إفادة البيئة التربوية بالخبرة المربية والمؤدية إلى النشاط العملي في النشاط الفلسفي وبدرجة الأولى نظري ونشاط التربوي هو بدرجة الأولى عملي في التربية في طبيعتها تتجه نحو إجراء عملي لأنها تستمد من الثقافة المجتمع وتنطلق من الخبرة الفكرية بحيث تقوم بتحليل ونقد الأساسيات التي يقوم عليها العمل التربوي وما تحليل المشكلات التربوية.

كانت للنزعة التربوية دور كبير في تغيير المجتمع باعتبارها شامله لكل المجالات الحياة الإنسانية في التربية هي العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تتضح بعض من اجل الحياة الاجتماعية والفكرية والخلقية التي يتطلبها المجتمع السياسي لان الفكر التربوي هو الذي يحكم عملية التربية والتعليم بهدف تحسين شروط الحياة الفردية تثبت الوجود الإنساني الاجتماعي وتمنحه السعادة والأمان[2].

تبدأ التربية من الواقع المسائل التربوية ذاتها بصفتها عملية تحديد المنطلق الفكري للعمل التربوي وتتم عن طريق شخصيات في عدد كثير من الفلاسفة التربية الذين كان لهم اثر

[1] البار عبد الحفيظ، فلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق، ص 40-42.
[2] خثير سمية، الفلسفة العلمية عند جون ديوي(شهاده الماستر) جامعة سعيدة 2015 2016، ص 51.

واضح في ما يخص هذا المجال وعن طريق مدارس واتجاهات ذات إسهام سوي مثل البراغماتية التي ركزت على توليد الأفكار وإعادة مراجعتها والتدقيق والنظر لها.[1]

2- التربية عند مالك بن نبي :

يقول : مالك بن نبي في مجمل كتبه تعريفين أساسيين للتربية، يعرفها بأنها منهج ومجال هذا المنهج هو المجتمع بأكمله وما يضم من مؤسسات وتجمعات وسائل الكائنات المختلفة وتارة يعرفها بأنها الوسيلة ومجالها الأفراد وعلاقتهم ببعضهم البعض يقول: مالك بن نبي عن التربية هي المنهج الذي يهدي سير المجتمع الماء، تأخذ قواعدها العامة من علم التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس ويقول: التربية فعاله لتغيير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه وكيف يكون معهم مجموعه القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن وكيف يكون معهم شبكه العلاقات التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك لكي يمكن بناء نظام تربوي اجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة عن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية في مستوى الفرد وفي مستوى المجتمع.[2]

مفهوم التربية : لم يتطرق مالك بالنبي إلى مفهوم التربية بالشكل المعرفي الابستمولوجي المتعارف عليه عند التربية والاجتماع، إذا كان من الصعوبة تحديد هذا المفهوم وهذا بدوره يرجع إلى عده أسباب:

[1] خثير سمية، الفلسفة العلمية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 44-45.
[2] مالك بن نبي،ميلاد المجتمع ،المرجع سابق، ص 100.

- انه لم يتحدث عن الموضوع التربية في مؤلفات بشكل مباشر وصريح.
- تداخل معنى التربية مع معنى الثقافة عنده.
- ورغم ذلك وان لم يتضح مفهوم التربية بشكل جلي وواضح في كتاباته إلا أننا نستطيع ان نستنتج مجموعه من الأفكار التربوية والمضامين ذات العلاقة من خلال مؤلفاته لما تتضمنه من قيم تربويه ذات أبعاد فكرية وسوسيولوجية وان تداخل معناها في كثير من الأحيان مع مفهوم الثقافة التي يعد مفهوما محوريا في فكر مالك بن نبي في بناء الإنسان وتغييره. ويظهر هذا التداخل بين الثقافة والتربية عند مالك بن نبي في قوله:

إن من أوليات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا إلى مستواها الحقيقي، وكذلك يجب أن نجددها عاملا تاريخيا لكي نفهمها، ثم نظاما تربويا تطبيقيا لنشرها بين طبقات المجتمع[1] من هنا يأتي لنا تحديد مفهوم التربية عند مالك بن نبي والذي يدل على أنها عملية تثقيف متواصلة وتتمثل عملية التثقيف هذه في تلك العملية النفسية التي تقوم في أولى مهامها بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بني شخصيه الفرد أي في بنيه الإنسان ما بعد الحضارة

[1] **مالك بن نبي**، مشكله الثقافة، مرجع السابق، 75.

2-1 الفكر التربوي عند مالك بن نبي:

التربية كعملية : إذ كان أهم ما يميز الإنسان عند احتكاكه بإنسان أخر هو حدود تفاعل معين تقوم على أساسية علاقات مختلفة ويتخذ هذا التفاعل عده أشكال مختلفة قد تكون مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها مفهوم التربية يتعلق بتعليم الأفراد من جيل الجديد كيف يسلكون في مواقف الاجتماعية مختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، أي أن التربية السلوك الإنساني وتنميه وتطويره وتغييره، أي أن هدفها أن تنقل إلى الأفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات والأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم متكيفين مع الجماعة التي يعيشون بينها[1].

التربية كمشكلة : تدور فكره الحضارة عند مالك بن نبي حول الإنسان وتغييره من طبيعة إلى حال أخرى فهو حجز الزاوية بالنسبة للأفكار التي ينادي بها في كل كتاباته فهو المعنى من التغيير من إنسان ما قبل الموحدين إلى الإنسان ما بعد الموحدين[2]

التربية كمفهوم :

التربية تستمد مشروعيتها واستمراريتها من المجتمع والفكرة الدينية التي تقوم بعملية التكييف المصطلح ونقده إذ حاد عن المبدأ الأخلاقي فهو يؤكد فاصل أن المجتمع واصل تطوره من خلال الفكر الدينية التي أظهرت إلى الوجود الداخلية بقدر امتداد إشعاع هذه الفكرة في

[1] **محمد لبيب**، الأسس الاجتماعية للتربية، المرجع السابق، ص 09.
[2] **مالك بن نبي**، وجهة العالم الإسلامي، مرجع السابق ص 82.

العالم، المشاكل المحسوسة لهذا المجتمع الوليد نتيجة تتوسعه، كما تتولد ضرورات جديدة نتيجة اكتماله[1].

التربية كمنهج : يعرف المنهج في التصوير الإسلامي بأنه نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والمعارف والمهارات الأساسية التي تقدمها مؤسسه التربوية الإسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصال إلى درجات الكمال وبذلك يستطيعون القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بايجابيه وفاعليه في عمارتها وترقيه الحياة على ظهرها وفق منهج الله.

ويتميز هذا المنهج بخاصيتين هما :

أولا: إن التربية نظام أي أنه مفهوم وخصائصه وأسس بنائه وعناصره يكون كلا متكاملا كل جزء فيه يتأثر ببقية الأجزاء ويؤثر فيه .

ثانيا: إن هذا المنهج بما أنه نابغ من لا تصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة فهو منهج رباني.[2]

التربية كتنشئة اجتماعية :

يرى بن نبي على أن التربية عملية اجتماعية بحتة تبدأ منذ ولادة الإنسان حتى مماته، فهي عملية مستمرة تلقن الفرد وتعلمه أبجديات الحياة فيورد هذه القصة : سألني أحد أقاربي وقد ولدت له حفيده فقال ولدت لي ابنة ابني فلان، فكيف تشير علي بتربيتها؟ أدركت الموضوع

[1] **مالك بن نبي**، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 76.
[2] **مالك بن نبي**، من أجل التغيير،مرجع سابق، ص 55.

فتعمدت استثارته مداعبا، لكن مداعبتي كانت تنبىء عن الحقيقة، فسألته منذ كم ولدت؟ فقال منذ شهر لقد تذوقتها كنكته كما أراكم تذوقتموها الآن، لكنها في الحقيقة ليست نكتة. فالطفل لديه طريقه للإدراك ليست كطريقه الكبار طبعا إذ الطفل لا يفكر، ولا يختار بين الشيء محرق وهذا غير محرق لكنه يدرك هذا بشيء من لاشعور أو بشيء باطني وعبر امتصاص نفساني[1].

التربية كظاهرة إنسانية:

لما كانت التربية تهتم بنقل القيم والعادات والنظم الإنسانية من اجل من أجيال قديمه إلى أجيال حديثة، بكافه أشكالها لتحقيق نوع من الاستقرار والثبات داخل الجماعات الإنسانية في جميع الأزمنة وفي كل العصور من اجل البقاء ويقوم كل شيء إنساني بالإضافة إليه والحذف منه والتغيير فيه والتصحيح والتطوير وعلى هذا الأساس تكون التربية عمل إنساني[2]. أي أن مادتها هي الإنسان دون غيره من المخلوقات الأخرى.

يعتبر الدين مصدرا هاما وموردا رئيسيه للمحتوى التربوي والأخلاق الذي تنشا المجتمعات عليها أبنائها، لذلك فان جانبا هما من جوانب الفكر التربوي وركن الأساسية من أركان الممارسات التربوية يكون مصدرها الدين، كظاهرة إنسانيه في المجتمع، القيم الأخلاقية والقيم الخاصة بالعمل والنشاط والقيم الاجتماعية المرتبطة بالأسرة والعلاقات الاجتماعية

[1] **ابراهيم العام**، الحقيقه والمال، اخر حوار لمالك بن نبي، (ط1؛ بيروت: عالم الافكار، 2003) ص 61.
[2] **محمد لبيب النجيحي**، الاسس الاجتماعية للتربية، المرجع السابق، ص 10.

المختلفة تصاغ بشكل ما في إطار الدين بهذا الشأن يقول: ابن نبي لقد اظهر علم الآثار دائما بين الأطلال إلى كشف عنها بقايا الإنسان القديم لشعاره الدينية، أين كانت تلك الشعائر، البناء من الكهوف العبادة في العصر الحجري إلى عهد المعابد الفخمة الدينية التي طبعت القوانين الإنسان[1].

– إذا كان النقل الثقافي ضرورة اجتماعيه الاستمرار المجتمع كمنجز إنساني في التربية هي الوسيلة هذا النقل كعملية يستطيع بها الأفراد أن يكتسب أنماطا من السلوك تيسر لهم التعامل مع الأفراد المجتمع الذي يعيشون فيه وبذلك تكون التربية ضرورة اجتماعيه لا مناص عنها، ويؤمن بعض الأفراد الكبار في المجتمعات الإنسانية للأجيال اللاحقة[2].

التربية كعمله اكتساب خبرات: يولد الإنسان فردا قابلا ومحتاجا للانتماء إلى الجماعة الإنسانية من أجل التكيف والاندماج من جهة ومن جهة ثانيه لما تعود عليه من فائدة من خلال عملية الانضمام إلى جماعه تقبله من اجل استقراره النفسي واكتساب القيم والاتجاهات التي تأهله إلى الانتماء إليها كعضو فاعلا فيها بغيت بناء المجتمع وتماسكه[3].

وتهدف التربية إلى تحقيق نوعا من السيطرة الاجتماعية من خلال فرض نظاما من القيم والأعراف والرموز وأنماط السلوك التي يمارسها الكبار للسيطرة على البيئة عن طريق فرض

[1] **مالك بن نبي**، الظاهرة القرآنية، تر. عبد الصبور شاهين، ت. محمد عبد الله (ط4؛ دمشق: دار الفكر،1987) ص 69.
[2] **العابد ميهوب**، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 209.
[3] المرجع نفسه، ص 209.

القيم وعلى استقرارها وبقائها، ولا يتأتى ذلك السيطرة على المجتمع إلا باكتساب الصغار لهذه القيام والأنماط السلوكية وتوجيههم صوب الوجه التي يريدها الكبار[1].

يؤكد مالك بن نبي على ارتباط التربية بالتحضر كسلوك اجتماعي، وكم منهج تربوي قابله للتطبيق والممارسة يهدف إلى تجسيد معاني التحضر يتأسس على فلسفة أخلاقيه تربويه، في التربية ليست مجموعه من القواعد والمفاهيم النظرية التي لا سلطان لها على الواقع، على عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء بل هي وسيله فعاله لتغيير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع اقرأنه، وكيف يكون معهم مجموعه القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن دائما وكيف يكون معهم شبكه العلاقات التي تتيح للمجتمع ان يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ[2].

3- أوجه التشابه (التربية والفكر التربوي)

- مالك بن نبي : يرى مالك بن نبي إن مفهوم التربية يتعلق بتعليم الأفراد من جيل جديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، أي أن التربية كعملية تهتم بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره وتغييره أي كان هدفها أن تنقل إلى الأفراد الجيل الجديد مهارات المعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك

[1] **العابد ميهوب**، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع سابق، ص 209.
[2] **مالك بن نبي**، القضايا الكبرى، (ط1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991) ص 100.

المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم متكيفين مع الجماعة التي يعيشون معها هي عملية التعليم والتعلم لأنماط متوقعه من السلوك الإنساني[1].

يرى جون ديوي أن مفهوم التربية يتمحور حول الخبرة والتي تنتقل بالتربية من جيل إلى جيل بصوره مستمرة ونامية وبطريقه ديمقراطيه وعلمية، وفي هذا يقول : "إن التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة"[2] فهي عملية نمو حياه وتجديد الخبرة تتم في وجود الديمقراطية ضمن تفاعلها اجتماعيا ويساعد على النمو المستمر إنما السبيل إلى التقدم الاجتماعي والأساس الإصلاح.

3-1 أوجه الاختلاف:

كان للخلفية الدينية لكل واحد منهما الأثر البالغ في اختلاف نظرتهما للتربية فالخلفية الإسلامية لمالك بن نبي اضطرته إلى أن يعطي حيزا كبيرا لدور الدين، لذلك يعتبر الدين جانبا هاما من الجوانب الفكر التربوي وركن أساسيا من أركان الممارسات التربوية الأخلاقية والقيم الخاصة بالعمل والنشاط والقيم الاجتماعية تصاغ بشكل ما في إطار الدين بهذا يقول: مالك بن نبي "لقد اظهر علم الآثار دائما من بين الأطلال التي كشف عنها بقايا أثار خصصها الإنسان القديم لشعائره الدينية، تلك الشعائر ولقد صارت الهندسة البناء من كهوف العبادة في العصر الحجري إلى عهد المعابد الفخمة ، جنبا مع جنب الحضارات في ظل

[1] محمد لبيب النجيحي، الأسس الإجتماعية، المرجع السابق ص 96.
[2] جون ديوي، الديقراطية والتربية، المرجع السابق، ص 70.

المعابد كمعبد سليمان أو الكعبة، من هناك كانت تشرق هذه الحضارات لكي تجلي المناقشات السياسية في برلماناته فقوانين الأمم اللاهوتية في أساسها، أما ما يطلقون عليه قانون المدني فانه ديني في جوهره"[1].

أما جون ديوي فيرى أن العامل الأبرز في تقويم سلوك الإنسان وتغييره نحو الأفضل يرجع إلى تفاعله مع بيئته يشير مبدأ التفاعل عند جون ديوي إلى ما يوجد بين الفرد والبيئة من علاقة تأثر وتأثير أو بعبارة أخرى حاصل هذه العلاقة هي ما نسميه بالتفاعل[2] فقد أهمل بذلك دور الدين وهذا يرجع إلى خلفيته الإلحادية.

4- تأثر مالك بن نبي بجون ديوي:

نظر للسبق الزمني لوجود جون ديوي و لانتشار فكره في الفترة التي كان فيها مالك بن نبي طالبا فان هذا يرجح تأثر الأخير بجون ديوي وهذا أثبته بعض الدراسات التي تتبعت ونقبت على التكوين الفكري لمالك بالنبي "لقد عرف المفكر الإسلامي الفلسفة البراغماتية منذ وقت مبكر وقد عرفها من خلال قراءته لكتاب كيف نفكر الذي كتبه المربي والفيلسوف البراغماتي جون ديوي والحقيقة أن هذا الكتاب ولدا للمفكر الإسلامي لحظه انبهار ومن معاني الانبهار

[1] **مالك بن نبي**،الظاهرة القرآنية، مرجع سابق، ص 70.
[2] **محمد الجديدي**، فلسفه الخبره، المرجع السابق، صفحه 239.

الدهشة وهي لحظه النشوة العفوية التي تصاحب فعل التفلسف كما أنها لحظه صعود بالفيلسوف إلى الطوابق العالية من الطوابق التأمل الفلسفي"[1].

ذلك أن عقل مالك بن نبي وفكره كان متوجهان نحو أفكار تبدو قديما نسبيا للمجال الأدبي والنفسي أكثر من ميلها إلى التوجه الفلسفي، حيث كان يطلع كتبا لابن خلدون وكتاب الذهب ((للمسعودي)) بالإضافة إلى كتاب الفيلسوف الفرنسي ((كوندیلا)) الذي يعد أستاذ مدرسة علم النفس الفرنسية وهذا الانتقال من الفكر القديم إلى الفكر المعاصر لمالك بن نبي هذا الانبهار والإعجاب، والعامل الثاني الذي ولد له هذا الانبهار هو فكرته السطحية حول البلاد الأمريكية التي كان لا يعرف عنها سوى أنها بلاد لرعاة البقر والدولار[2]، ذلك انه لم يكن مطلعا على الثقافة والفكر السائدين في هذه البقعة الجغرافية آن ذاك.

ولهذا "كان مالك ينظر إلى جون ديوي بأنه ليس عنوان وإنما هو أكثر من ذلك فهو بكلمات مالك يعد كشفا واكتشاف وهذا التقويم المالكي للمربي البراغماتي يدل على أن الفكر البراغماتي ترك أثاره على الأقل من خلال كتاب كيف نفكر على ذهن مفكرنا التنوير مالك بن نبي عامة وتوجهاته الفلسفية خاصة"[3].

[1] **محمد جلوب فرحان**، مجله اوراق فلسفية جديدة، حضور الفلسفة الغربية في الفكر العربي المعاصر العدد الثالث (الصيف 2011) ص10.

[2] ينظر، **مالك بن نبي**، مذكرات شاهد القرن، (ط1؛ سوريا: دار الفكر، 1969) ص 113.

[3] **محمد جلوب فرحان** ،مجله اوراق الفلسفة، مرجع سابق، ص 10.

ويظهر تأثر مالك بن نبي بالبراغماتية من خلال تفسيره لأسباب التخلف الحضاري للبلاد الإسلامية بغياب الفاعلية فنجده يتساءل مقدما إجابة لتساؤله " لماذا نجد المسلم رغم انه يحمل أفكار صحيحة ولكنه لا يستطيع تطبيقها في دنياه الواقع انه غير فعال لقد افتقد الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها وبين الأشياء وأهدافها أنه لا يفكر ليعمل بل يقول: كلام مجرد[1]."

فلكي يحقق المسلم النهضة يجب أن يجسد فكره الإسلامي المنبثق من القرآن والحديث النبوي وسيرة عظماء الأمة على شكل أعمال ملموسة في أرض الواقع وهذا التوجه من صميم الفكر البراغماتي الذي يرى بأنه لا معنى الفكرة إذا لم تتجسد على شكل عمل والفرق واضح بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي فنجد عند الغربيين أفكار لا تكاد تثبت أمام النقد الموجه لها ولكنهم استخدموها إلى أقصى ما يستطيعون في حين نجد العالم الإسلامي يتخبط في دوامة الحديث المجرد على مبادئ الإسلام القويمة ولكنه لا يعيش طبقا لها " فهناك عجز في الربط بين الفكرة و نتيجتها المادية فإما فكرة لا تتحقق وإما عمل لا يتصل بفكرة، هناك أساطير تكف المسلمين عن العمل المثمر منها أسطورة الفقر فيقول أحدهم: نحن فقراء ولسنا بقادرين على أداء هذا العمل، ولكن لننظر إلى ما يملكه المسلم الثري من مال لنرى فاعليته الاجتماعية هل يستطيع تربية الطفل المسلم تربية عملية"[2].

[1] **محمد العبده**، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، (ط1؛ دمشق: دار القلم، 2002م) ص 95.
[2] المرجع نفسه، ص 131.

فمن المؤكد أن المال لا يستطيع أن يكسب الطفل مهارة الربط بين التفكير والممارسة الفعلية لهذا التفكير في الواقع المعيشي، لكن طفل يكتسبها من طبيعة البيئة الاجتماعية والتربوية التي يعيش فيها فالطفل الذي ينمو فكره بتلقي المعلومات والمعارف تلقيا سلبيا في نقل هذه المعارف المجردة من ذهنه إلى الواقع الملموس، أما الطفل الذي ينمو فكره عن طريق ممارسه المعارف حيث يكون مشاركا في بناء المهارات والكفاءات التي يكتسبها سيكون حتما قادرا على الربط بين الجوانب الفكرية والعملية للمعرفة وهذا هو جوهر الفكر التربوي البراغماتية عند جون ديوي.

5- النقد الموجه لجون ديوي في التربية:

بالرغم من ما تميز به الطرح الفلسفي لجون ديوي وخاصة في صيغته التربوية بتحديث المدرسة، من جرأة وعمل الجدير بالانتباه أثرا في مربي القرن 20 من المتحررين والتقدميين إلا انه لم يسلم من الانتقادات لاذعة وجهت إليه من المربيين المحافظين ومن إتباع المذاهب والنزعات التربوية التقليدية لان المربي مهما حاول أن يقيم فلسفة صالحة للتربية وأن يضع نظاما صالحا للتعليم، لكن دائما فجوات بين حقيقة أي مذهب وبين تطبيقه وعلى هذا المستوى فتحت العديد من النقاط النقد التي واجهت إليه حول فلسفته بصوره عامة، غير أننا سنحاول أن نركز على تلك التي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا أي في جانبها التربوي.

موجات النقد تلك فقد بدأت من داخل أمريكا ذاتها لتمد خارجها حيث نظر المربيين المحافظين الذين يميلون إلى التمسك بالأساليب القديمة إلى التربية التقدمية بنظره سلبيه معتقدين بأنها السبب في ضعف مستوى التعليم منذ أن بدأ ديوي يدعو لأفكاره الجديدة ولقد شجعت موجات النقد لأفكار الديوية مجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية التي حدثت في الولايات المتحدة خاصة الأزمة الاقتصادية الكبرى التي حدثت في الثلاثينيات، فهذه الهزة الاقتصادية جعلت المربيين والمصلحين يهتمون بإعادة النظر في أساليب التربوية التقدمية السائدة في ذلك العصر، فداره الشكوك حول كفاءتها ونسبت إليها كل الأخطاء ومظاهر الضعف التي وجدت في التعليم الأمريكي في ذلك الوقت[1].

أما حملات النقد التي تلقاها من خارج موطنه فكانت عديدة فبالرغم من الأهمية التي تلقاها المشروع الذي قدمه ديوي وتأثيره على التربية في الاتحاد السوفيتي، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا فسرعان ماء قلبت صيحات الثناء عليه إلى موجات نقد بلهجات شديدة بعد سنه 1931 م أين أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قرار أعلنت فيه معارضتها للتربية التقدمية وبعد التقرير الذي تقدمت به لجنة تروتسكي، أطلق الشيوعيون في كل مكان من الاتحاد السوفيتي.

[1] **الشيباني عمر محمد التومي**، تطور نظريات والأفكار التربوية،(ط2؛ لبنان: دار الثقافة 1975) ص 368.

والولايات المتحدة سيلا من الحملات الدم والقدح ضده ومن الأمثلة هذا الموقف المضاد له انه في سنه 1952 وهي السنة التي توفي فيها ديوي وصفته دائرة المعارف السوفيتية العظمى على انه كان رجلا يثير نعرات التفرقة العنصرية والاعوجاج والبعد عن الاستقامة ولا أخلاقية وانه يعيش في أوهام الحركة الاستعمارية وعدو لنظريه التي ناد بها ماركس ولينين وهناك أيضا بحث نشره الاستاذ **شيفكن** نعت في هذا المربي الأمريكي بأنه عدو الشرير للعلم ومنافق دائما ورجل يعمل على نشر الظلام ويحول دون نشر العلم ورجل ينشر الرجعية وانه ليس عدو للشعب الأمريكي فحسب وإنما لكل شعوب المحبة للحرية في جميع أرجاء الأرض[1].

انتقدت التربية الديوية في مجموعه من المبادئ التي نادى بها في إصلاحها المدرسي نلخصها في نقاط التالية:

إن اعتبار العملية التعليمية مرادفة لعملية الحياة نفسها، وان التربية ليس لها أهداف خارج التحقيق التربية نفسها، ومناداتها بالاهتمام بشخصيه الطفل ككل، وفي هذا التوسيع المسؤوليات المدرسة بما يجعلها تعتدي على مسؤوليات المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى ويجعلها غير قادرة على الإبقاء لمسؤوليتها.

[1] **جون ديوي و ديوي ايفيلين**،مدارس المستقبل، المرجع السابق، ص 42 ،43.

اهماله للجانب العقلي وتركيزها على الجانب العملي التجريبي ومبالغتها في تأكيد ميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة كأساس لاختيار المعارف والخبرات المدرسية وتنظيمها.

تأكيد على الوحدة المعرفة لدرجه تقلل من شان الترتيب المنطقي للخبرات المدرسية ومن قيمه تقسيم المعرفة إلى فروع مواد مختلفة ومن قيمة التخصص الذي أصبح من متطلبات اهتمام وعدم اعطائها للمواد الأكاديمية لا تستحقه من اهتمام مما يجعلها تركز على الطريقه اكثر من تركيزها على المحتوى المادة.[1]

5-1 الانتقادات الموجهة لمالك بن نبي:

لقد تعرض مالك بن نبي كغيره من المفكرين إلى انتقادات عديدة من قبل النقاد والباحثين وهي كالآتي :

أن "مالك بن" نبي لم يتطرق إلى مفهوم التربية بشكلها المعرفي الابستمولوجي كما نجده عند علماء التربية وعلم لاجتماع وكذلك لم يتحدث عن موضوع التربية في مؤلفاته بشكل مباشر او في محور خاص، قد دمج المعاني والمقصود من ذلك تداخل مفهوم التربية مع مفهوم الثقافة ،ضعف ثقافته الشرعية لم يتصل بعلماء عصره ليستفيد منهم ورغم اعترافه بأهمية جمعية علماء المسلمين إلا أن علاقته بها كانت فاتره ،في هذا وكانت دراسته للإسلام نابعة من قراءته الشخصية قليلة إذا ما قست بقراته للفكر الغربي.

[1] **الشيباني عمر محمد التومي**، تطور نظريات والافكار التربويه، المرجع السابق ذكره صفحه 368

خلاصة:

رغم الاختلاف في بعض التوجيهات الفكرية التربوية بين جون ديوي ومالك بن نبي الذي يرجع أساسا إلى اختلاف المشروع الفكري والمناهج المنطلقات لكل واحد منهما، إلا إن فكرهما التربوي يلتقي في عده نقاط مشتركة، وحضور الفكري الديوي ظاهر وجلي في فكر مالك بن نبي فالمتتبع لآراء مالك ومدوناته سيكتشف حتما تأثره بالبراغماتية التربوية لجون ديوي خاصة في ما يتعلق بآرائه التي حاول فيها الربط بين الجانب الفكري والجوانب العملية للمجتمعات الإسلامية.

الـــخـاتـــمـــة

الخاتمة :

من كل الذي سبق نخلص أن ديوي قد اعطى مفهوم اخر للفلسفة على خلاف ما كان سائدا بحيث تغير مفهومها من كونها مجردا تأملات ميتافيزيقيه عقليا مجرده الى اعتبارها نشاطه انسانيه، فهي نابغه من الانسان ذاته من واقعه الملموس ونتائجها في النهاية تعود اليه فرفع ديوي الحدود القائمه بين الفلسفة والحياة عن طريق التربية التي تشكلت ولا تزال حجر الزاوية في فلسفته الاداهية، فقد ادخل روحا جديدا الى فلسفة الحديثه لا تقدر بثمن عن طريق اقتراحاته لإصلاح التربية.

اما مالك بن نبي لقد عاشت فكره الحضاره في عقله ووجدانه وشغل تفكيره في كل كتاباته الى درجه النقود ان الفكر الاسلامي المعاصر لم يشهد تقريبا مفكرا شغلته قضيه الحضارةمثل مالك بن نبي، وهو المفكر الذي اهتم بالجانب الحضاري وفلسفة التاريخ والاجتماع وشغلته مشكلات امته فعالجها بروح موضوعيه فقد وضع حلولا لمشكلات العالم الاسلامي، وما يعانيه الانسان العصر الحديث من قضايا ومواقف، ان القران الكريم قد وضع حلول لهذه القضايا والمواقف ويجب ان نعمل على ضوء هذه الحقيقة.

وتم التطرق الى اهم العناصر لكل من "جون ديوي" و"مالك بن نبي" وهي كآلاتي الانسان والمجتمع، الديمقراطية، الثقافة ومن خلال هذه العناصر حاولنا استخراج اوجه التشابه

والاختلاف حول هذه العناصر المذكورة لكلا المفكرين وعلى رغم الاختلاف بين هذه العناصر وهذا راجع الى اختلاف المشروع الفكري والمناهج والمنطلقات لكل واحد منهما إلا اننا استطعنا ان نوضح خضور فلسفة «جون ديوي» في فكر مالك بن نبي

– وذلك من خلال رؤيتهما المتشابهه للعناصر التي تم ذكرها سابقا فكلاهما كانت نظرته للانسان بأنه كائن مؤثر في بيئته ودرجه تأثيره مرتبط بمستواه الفكري.

– اما من ناحية رؤيتهما للمجتمع فكلاهما يرى بان المجتمع ليس مجرد عدد من الأفراد بل المجتمع هو مجموعه من الأفراد تجمعهم اهداف عامه فاصل يعمل هذا المجتمع على تحقيقها.

– قد كانت نظره مالك بن نبي للديمقراطية متشابهه لنظره جون ديوي فكلاهما لم يربط الديمقراطيه بنظام السياسي

– كلاهما نظر للثقافة بأنها عنصر يميز الشعوب بعضهما عن بعض

– انطلاقا من الدراسة التربية والفكر التربوي لكل من جون ديوي ومالك بالنبي توصلنا ان النظريات التربوية في العصر الحديث تمثل بحق الجسر الذي نقل التربية من التصور الكلاسيكي القديم الى التصور الجديد التقدميه وما تضمنته من افكار تربويه هي لتاج فلسفة التربية عند جون ديوي.

– اما مالك بالنبي لم يتطرق الى مفهوم التربية بشكل مباشر رغم ذلك وان لم يتضح مفهوم التربية بشكل جلي في كتاباته إلا اننا استطعنا ان نستنتج مجموعه من الافكار التربوية والمضامين ذات العلاقة من خلال مؤلفاته لما تتضمنه من قيم تربويه ذات ابعاد فكريه وسوسيولوجية وان تداخل معناها في كثير من الاحيان مع مفهوم الثقافة التي يعد مفهوم المحوريه في فكر مالك بن نبي في بناء الانسان وتغييره.

– ومن خلال دراسة التربية والفكر التربوي عند كل من جون ديوي ومالك بالنبي حاولنا استخراج نقاط التقاء واختلاف في التربية والفكر التربوي لكلاهما واكتشاف العلاقة التأثر والتأثير حول المفكرين والانتقادات الموجهة اليهما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم العام، الحقيقه والمال، اخر حوار لمالك بن نبي، (ط1؛ بيروت: عالم الافكار 2003).
2. ابن منظور، لسان العرب، باب حرف الخاء، المجلد 9(بيروت، دار الصادر، بدون سنة).
3. بوراس يوسف، الفكر السياسي عند مالك بن نبي (ط2؛ دار هومة، 2013).
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بيروت دار الكتاب اللبناني 1978.
5. جون ديوي وايفيلين ديوي، مدارس المستقبل، تر.عبد الفتاح الميناوي (دط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1962).
6. جون ديوي، البحث عن اليقين، تر. أحمد فؤاد الأهواني (د.ط ؛ القاهرة: دار احياء الكتب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1960) .
7. جون ديوي، الحرية والثقافة، تر. أمين مرسي قنديل(د.ط؛ مطبعة التخزين، د تاريخ النشر).
8. جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، تر. و تق. محمد لبيب (ط 1،القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1963) .
9. جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر.أحمد حسين الرحيم، تق. محمد حين الياسين مر.محمد ناصر(ط2؛ لبنان: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر 1978).
10. جون ديوي، تجديد اللفلسفة، تر. أمين مرسي قنديل، مر. زكي نجيب محمود(القاهرة : مكتبة أنجلو المصرية، 1947).
11. رقية بوسنان، (التربية في فكر مالك بن نبي) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة.
12. زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضاره، تق.جوده سعيد (سوريا دار الفكر 1998).

13.زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد (دط؛ القاهرة : مكتبة أنجلو، 1956م).

14. سليمان الخطيب، فلسفه الحضارة عند مالك بن نبي (ط$_1$ ؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1993) .

15. الشيباني عمر محمد التومي، تطور نظريات والأفكار التربوية،(ط$_2$؛ لبنان: دار الثقافة 1975).

16. عبد الكريم غريب، فلسفة التربية (ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2013) .

17. فوزية بريون، مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة (ط1، سوريا : دار الفكر، 2010).

18. فوزية بريون،مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، (ط$_1$؛ سوريا: دار الفكر،2010) .

19. لالاند، 2001،موسوعة لالاند الفلسفية، تر. خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط 2،بيروت، باريس الاحالات والهوامش.

20. لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية تر. خليل أحمد، منشورات عويدات (ط$_2$؛ بيروت: إحالات بالهوامش، بدون سنة النشر) .

21. مالك بالنبي، القضايا الكبرى، (ط$_1$؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991) .

22. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر. عبد الصبور شاهين، ت. محمد عبد الله (ط$_4$؛ دمشق: دار الفكر،1987).

23. مالك بن نبي، تأملات (ط1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1997).

24. مالك بن نبي، مشكلة الافكار في العالم الإسلامي، تر. بسام بركه (ط $_1$ لبنان دار الفكر المعاصر 1988).

25. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر. عبد الصبور شاهين(ط$_1$، لبنان، دار افكر المعاصر 2009).

26. مالك بن نبي، وجهة العالم الاسلامي، تر : عبد الصبور شاهين، (ط1، دمشق، دار الفكر، 1982).
27. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر. شاهين عبد الصبور(ط5، دار الفكر سوريا، 1986).
28. محمد العبده، مالك بن نبي مفكراجتماعي ورائد إصلاحي، (ط1؛ دمشق: دار القلم، 2002م) .
29. محمد جلوب فرحان، مجله اوراق فلسفية جديدة، حضور الفلسفة الغربيه في الفكر العربي المعاصر العدد الثالث (الصيف 2011).
30. محمد سرحان، علي المحمودي، منهج البحث العلمي، (ط3؛ صنعاء: مكتبة الوسطية للنشر والتوزيع، 2019).
31. محمد سماري رحيم الكعبي، مشكله الحريه بين الفرد والمجتمع في الفلسفة (مجله الاستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 2 حزيران سنه 2020).
32. محمد محمود الخوالدة، فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصر(ط1، عمان: دار المسيرة، 2013).

الرسائل والمذكرات:

33. البار عبد الحفيظ، فلسفة التربية عند جون ديوي (رسالة ماجيستير)، جامعة قسنطينة 2009-2010.
34. بطه سميه، الديمقراطية في الفكر الاسلامي، مالك بن نبي نموذج (شهاده الماستر) جامعه المسيلة 2018 2019.
35. بن سلامه احلام، اصول فلسفه التربية عند جون ديوي،(رسالة ماجستير) جامعة الجزائر سنة 2016 – 2017.

36. تيرس حبيبة، فلسفة التربية عمد جون ديوي (رسالة ماجيستير) جامعة وهران سنة2011-2012.

37. خثير سمية، الفلسفة العلمية عند جون ديوي(شهاده الماستر) جامعة سعيدة 2015 2016.

المواقع الالكترونية:

38. زهير الخويلدي، الفلسفه البراغماتيه والبيداغوجيه التجريبيه عند جون ديوي، من موقع (https://m.annabaa.org/arabic/autorsarticlet/24370) 19 (30/05/2021)